

امامة المستعلي ووسيلة اثباتها دراسة تحليلية نقدية لوثيقتي " الهداية والارغام "

د. حيدر محمد عبد الله

الكربلاني

ملخص البحث

- استعرضنا بالمباحث الأربع " امامة المستعلي ووسيلة اثباتها دراسة تحليلية نقدية لوثيقتي " الهداية والارغام " وقد تبين لنا الاتي:
- اعطى الفاطميون الإمامة مركزاً مرموقاً وغدت قطب الرحي الذي تدور عليه مجمل عقائدهم، بعد النبوة والتوحيد، فالإمامة عندهم احد اركان الدين ودعامته بل هي الايمان بعينه.
 - جعل الفاطميون من الإمامة، هي مصدر العرفان، لان الإمامة هي قيادة العالم وكشف الحقيقة ، ووجود الامام ضرورة يقتضيها كل عصر حتى لايبقى العلم جاهلاً، وربطو الإمامة بالعصمة.
 - تعد وثيقتي الهداية والارغام من اهم الوثائق الرسمية التي وصلتنا عن العصر الفاطمي ، لانها تسلط الضوء على اول انشقاق عقائدي وسياسي اصاب الخلافة الفاطمية، وهو الانقسام الذي حدث بعد موت الخليفة الفاطمي المستنصر (٤٢٧-٤٨٧هـ / ١٠٣٥-١٠٩٤م).
 - اثبتنا من خلال البحث ان تاريخ كتابة الوثيقتين هي سنة (٥١٦هـ / ١١٢٢م) وليس كما ذهب اليه المؤرخين بقولهم انها كتبت سنة (٥١٨هـ / ١١٢٤م).
 - تبين لنا من خلال دراستنا للوثيقتين ان الفاطميون يذهبون انه اذا صدر عن الامام أكثر من نص لاكثر من ولد فانه لا يؤخذ الا بالنص الاخير الذي صدر عن الامام وقت نقلته وانتقاله إلى الدار الاخرة، لانه بنظرهم يوجب على كل النصوص.
 - كذلك تبين لنا ان كاتب الوثيقتين اخذ بجانب التأويل، لانهم يجعلون التعليم مبنياً على تفسير الآيات القرآنية بطريق التأويل بل يؤكدون ان ائمتهم دون غيرهم هم الحفظة الوارثون لهذه التأويلات، لهذا جعلوا التفسير للنبي وسموه الناطق ومهمة التأويل للامام.
 - توصلنا من خلال البحث ان جوهر طبيعة الاسماعيلية النزارية لاتعدو ان تكون حركة اسماعيلية انشقاقية، انشقت عن جسم الخلافة الفاطمية وعن مقر قيادة الدعوة الاسماعيلية الفاطمية بسبب مسألة وراثة الإمامة الاسماعيلية.

Al-Musta'li Imamate And The Mean Of Proofing
Critical & analytic study for both documents
" Guidance & Compulsion"

Dr. Haider M.Abdullah Al-Karbalae

Abstract

We have reviewed already in four categories " Al-Musta'li Imamate And The Mean Of Proofing Critical & analytic study for both documents " Guidance & Compulsion" , we would like to explain the following : -

- The Fatimites gave the imamate great position and become quern pivot which centralized most of their faith after prophecy and Monotheism .They regarded Imamate one of the basis of religion and its cornerstone , rather faith .
- The Fatimates regarded imamate as source of gratitude, because imamate is leading the world and discover the reality , and they made from the existence of imam necessity for every time to teach the ignorant . They associate imamate with infallibility .
- both documents " Guidance & Compulsion" are regarded important official documents from Fatimites time because it is focus on first faith & political division affected the Fatimites caliphate after the death Al-Fatimi caliphate Al-Mustansir (427-487 A.H / 1035 -1094 A.D) .
- The research proved that the date of writing those two documents is (516 A.H / 1122A.D) and not (518 A.H /1124 A.D) as some historians said .
- they showed that if more that text made by imam for more than a son , the last text should be taken only in the time of his death , because it is necessary to all texts.
- It shows also the writer of both documents focused on explanation , because the made leaning depends on the interpretation of the Quran verses in the way of explanation and confirming that only their imams were the preservers and the inheritors of these explanations ; therefore they attributed the interpretation to the Prophet and the call him articulator and the task of explanation only for imam ..
- We have reached through the research to the point that Nazariat – Ismaelists nature is secession movement , split from fatimiyat caliphate and from the headquarters of Fatimiyat – Ismaeliyat call due to an issue regarding Ismaeliyat Imamate .

المقدمة

شغل الدولة الفاطمية النزاع الذي نشب بين " نزار " الابن الاكبر للخليفة المستنصر (٤٢٧-٤٨٧هـ / ١٠٣٥-١٠٩٥م) وبين " احمد " الابن الاصغر، بشأن احقية كل منهما بخلافة والده في الإمامة، وترتب على هذا الانشقاق نتائج بعيدة المدى في التنظيم السياسي والفكري للاسماعيلية، في داخل الأراضي المصرية وخارجها، وتباينت آراء العلماء والمؤرخين القدامى منهم والمحدثين في هذا الشأن، فمنهم من يرى ان " نزار " هو صاحب الحق الشرعي للإمامة والخلافة، وفق المنظور العقائدي السائد، وهو انتقال الإمامة من الاب الى الابن الاكبر ولا تنتقل من اخ الى اخيه بعد الحسن والحسين عليهما السلام ، غير ان تدخل رجال الدولة المتمثلة بسيطرة " الافضل " بن بدر الجمالي حال دون ذلك، فيما يرى البعض ان الإمامة نص بها الى " احمد " المستعلي الابن الاصغر مستنديين في ذلك انه اذا صدر للإمام اكثر من نص لاكثر من ولد، فانه لا يؤخذ الا بالنص الاخير الذي صدر عن الامام وقت نقلته، وانتقاله الى الدار الاخرة لانه في رأيهم يجب على كل النصوص الذي سبقته .

ولهذا جاء اختيارنا للبحث الموسوم " إمامة المستعلي ووسيلة اثباتها - دراسة تحليلية نقدية لوثيقتي " الهداية والارغام " ، فقد اقتضت حاجة البحث الى تقسيمه الى اربع مباحث تسبقه مقدمة وتتلوه خلاصة تتضمن النتائج التي توصل اليها الباحث وقائمة بالهوامش والاستدراكات .

فقد خصص المبحث الاول لدراسة " مفهوم الإمامة واهميتها عند الفاطميين، اما المبحث الثاني فقد تناولنا فيه " اهمية الوثيقتين في خلافة الفاطميين وتاريخ كتابتهما " ، في حين انتظم المبحث الثالث " الادلة على امامة المستعلي من خلال وثيقتي " الهداية والارغام " بنقطتين رئيسيتين ، عنيت الاولى : بالاقوال والروايات التي رويت عن الامام المستنصر وسلطانا الضوء في الثانية على " الروايات والاقوال التي اوردتها اخت نزار في خلافة الأمر، وكرس المبحث الرابع " الادعاءات النزارية والرد عليها من خلال وثيقتي " الهداية والارغام " .

اعتمد هذا البحث على العديد من المصادر والمراجع، التي أتكا عليها في جميع مباحثه، بعض هذه المصادر كان معاصر للحقب التي كتبت عنها وبعضها كان قريبا، فضلا عن عدد من المراجع والدراسات الحديثة التي خدمت البحث بآراء ووجهات نظر مؤلفيها وعملت على سد مافي البحث من الثغرات .

المبحث الأول مفهوم الإمامة وأهميتها عند الفاطميين

أعطى الفاطميون الإمامة (١) مركزاً مرموقاً، وغدت قطب الرchy الذي تدور عليه مجمل عقائدهم بعد التوحيد والنبوة، وجعلوها امثولة رائعة للنفس في عالم الابداع، ورفيقة النبوة ووارثتها، ثم انهم جعلوا الامام المظهر الأول والمثل الأعلى، وسلسلوا الإمامة تسلسلاً منطقياً مرتكزاً على الواقعية، وكل النصوص التي وردت في الكتب السماوية المنزلة كالتوراة والانجيل والقرآن (٢) إذ قالوا ان الله لم يبعث نبياً ولا وصياً الا وينصب له اماماً، كما يجب ان ينصب

مقامه في اداء الامانة (٣) وخليفة يخلفه في حياته ويقوم بأمر الأمة بعد وفاته، لان الرسول

لم يبق ابداً إلا أن تنقص الدنيا، والامام عدوه ناطقاً والخليفة صامت (٤) والامام

معصوم (٥) حيث شبهوا الامام بمغناطيس عالم الدين يجذب اليه حتى يصبحوا في افقه

وحوزته (٦)

فالإمامة عندهم احد اركان الدين ودعامته بل هي الايمان بعينه، وهي افضل الدعائم (٧) واقواها، لا يقوي الدين الا بها كما ان الدائرة التي تدور عليها الفرائض، فلا تصح الا

بوجودها كما انها واجهة سنه الله توكل ان تحفظ ويمنع الزيادة فيها والنقصان عن طريق الحكمة (٨)

، وعلى هذا المعنى وردت لفظة القرآن الكريم كنص صريح وذلك في قوله ﴿وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ

رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ ۗ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا ۗ قَالَ وَمِن دُرِّيِّ ۗ قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ ۗ﴾ (٩) ، وقوله

﴿يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُنَاسٍ بِإِسْمِهِمُ ۗ فَمَنْ أُوْفِيَ كِتَابُهُ بِمِيسِرَةٍ ۗ فَأُولَٰئِكَ نَقْرَأُ مِنْ كِتَابِهِمْ وَلَا

يُظْلَمُونَ فَتِيلًا ۗ﴾ (١٠) وقوله ﴿وَمِن قَبْلِهِ كَتَبْنَا مُوسَىٰ إِمَامًا وَرَحْمَةً ۗ وَهَذَا كِتَابٌ مُّصَدِّقٌ

لِسَانَ عَرَبِيًّا يُنذِرُ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَيُنشِئُ لِمُحْسِنِينَ ۗ﴾ (١١) وذهبوا ان

الإمامة هي المحور الأساس التي تدور عليه عقائد الشيعة على اختلاف فرقهم، فلا دين عندهم لمن لا يعتقد بالائمة المنصوص عليهم،

ولا يقبل الله عمل مسلم ان لم يعتقد ويؤمن
بولايتهم ويطعمهم مثل طاعتهم للرسول الكريم
صلى الله عليه وآله وسلم ، فهذه ثلاث طاعات مقرونة متصلة

امر الله تعالى في كتابه الكريم بقوله ﴿ وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ
الْكِتَابِ إِلَّا لِيُؤْمِنُوا بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِمْ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ ﴾ (١٢)

فيذكر النيسابوري (ت في القرن الخامس
الهجري) (١٣) قائلاً: " ان الإمامة هي قطب
الدين واساسه والتي يدور عليها جميع امور
الدين والدنيا، وصلاح الآخرة الأولى، وينظم
لها امور العباد، وعمارة البلاد، وقبول
الجزاء في دار المعاد وبها يصل إلى معرفة
التوحيد والرسالة بالحجة والبرهان، والدلالة
إلى معرفة الشريعة وثباتها لان اثبات الإمامة
اثبات الرسالة " واضاف الداعي المؤيد (ت
٤٧٠ هـ / ١٠٧٧ م) (١٤) بقوله: " فلو ان رجلاً
عمل بفرائض الله وسنته التي جاء بها رسوله
كلها ثم لم يقترن بعمله اعتقاد ولاية الرسول
صلى الله عليه وآله وسلم الاتي بها، لم يعن عنه ما عمل فتياً،
ولم يتبع غير اهل النار سبيلاً، إذ ولاية

الرسول كالمركز الذي تدور عليه دائرة الفرائض، فلا يصح وجودها الا بوجوده، واذ كانت هذه سنة الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ في حياته الولاية من واحد إلى واحد ورثها ولد عن والد، إذ الولاية هي الأصل الذي يدور عليه موضوع الفرائض".

اما الداعي ابن الوليد (ت ٦١٢ هـ / ١٢١٢ م) ^(١٥) فيصف الإمامة فرض من الله سبحانه اكمل به الدين، فلا يتم الدين الا به، ولا يصح الايمان بالله وبالرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ بالايمان والحجة، ويدل على فرض الإمامة اجماع الأمة على ان الدين والشريعة لايقومان الا بإمام وهذه حق، لانه سُبْحَانَ اللَّهِ لا يترك الخلق سدى ولا يمنعم هذه الفريضة التي لاتسوغ الهداية الا بها وان الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ نص على ذلك نصاً تشهد به الأمة كافة ^(١٦) فقد بينوا ان النبي امر بجمع الناس في " غدير خم " ^(١٧) وخطبهم قائلاً : " اعلموا بان علياً مني بمنزلة هارون من موسى الا

انه لاني من بعدي، فمن كنت مولاه فعلي
مولاه اللهم والي من والاه وعادي من عاداه
وانصر من نصره، واخذل من خذله " (١٨) ،

كما اثبتوا على ان الله قال لرسوله الكريم صلى الله عليه وآله وسلم

﴿يَأَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ

إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾ (١٩) .

فهم يعتقدون ان صحة الإمامة بالنص والاختيار من الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وهي الخلافة عن

الرسول والقيام مقامه، وهي لاتصح الا بالنص والتوقيف (٢٠) فالإمامة وارثة النبوة

والوصاية (٢١) وما يؤيد ذلك مذهب اليه القاضي النعمان (ت ٣٦٣هـ / ٩٧٣م) بقوله (٢٢)

: " بان الإمامة لاتكون الا بنص وتوثيق من نبي إلى امام، ومن امام إلى امام وكذلك يؤدي الائمة بعضهم إلى بعض ويوقفون عليهم اتباعهم إلى ظهور ذلك النبي، كما اقرت العامة ان ادم نص على شيت عليه السلام وأوصى اليه، وان شيت نص على الامام من ولده من بعده، وكذلك نص الائمة بوقف على امام على امام بعده، حتى انتهى إلى نوح عليه السلام ومن نوح إلى ابراهيم ومنه إلى موسى عليه السلام ومنه إلى عيسى عليه السلام ومنه إلى محمد صلى الله عليه وآله وسلم ... وان اليه ختمها فمحمد ورد امر الائمة من اهل بيته عليهم السلام إلى يوم القيامة".

وعلى هذا تكون الوصية أو النص أي ان بنص الامام السابق على الامام اللاحق من

اولاده فهم يعتبرون (النص) بمثابة امر اليقين (٢٣) ولذلك هو عندهم شرط هام من شروط

صحة الإمامة وشرط بالنص عندهم ان يصدر عن الامام وقت نقلته (٢٤)

غير انهم يبطلون اختيار الأمة للامام ويعلون ذلك بالقول " انه لما كانت اقامة الحدود إلى الامام من دون الأمة كذلك اقامة الامام الذي به تتعلق امور الشريعة أولى ان يكون إلى الأمة

كان من ذلك الايجاب بان الاختيار منها باطل (٢٥) وهم يذهبون ان صحة – الإمامة بالنص

والاختيار من الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وهي الخلافة عن الرسول والقيام مقامه وهي لاتصح الا بالنص

والتعيين، فالإمامة وارثة النبوة والوصاية وانها لاتصح الا في ال بيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم (٢٦)

اما من الناحية المذهبية فقد ربطوا الإمامة بالعقل على اعتبار ان العقل يمثل الإمامة بقولهم " انه أول حد من حدود الموجودات، فهو المنبعث الأول والواحد بترتيب العدد، واول خلق

ظهر من امر الله تعالى وسمى العقل ، ويقال أيضاً " القلم " لان بالقلم تظهر نقوش الخلق من
(٢٧)

الابتداء والانتهاء ومن العقل تنفطر الحروف الجامعة للكلام
ويقال للعقل " العرش " ومعناه ان اقرار معرفة التوحيد هو ما تقرر في العقل من
الاثبات والنفي بالعقل تعرف جلاله الله وعظمته ، عن سمات بريقه، كذلك العرش فهو مقر لمن
جلس عليه ويحول عليه تعرف جلالته عمن هو منحط دونه ويقال للعقل " الأول " ومعناه انه
مصدر الأولية التي ظهرت من المخلوقات ويقال " السابق " ومعناه انه سبق بقول اثار الكلمة
قبل سائر الحدود لقربه منه واتحاده بها، وهي العلم والامر بمعنى واحد، وقد يكون فعل العقل، قد
سبق ، ولم توجد هذه الفضيلة في موجود سواه لان جميع الحدود من دونه قواتهم سابقة لافعالهم.
وان العقل هو مبدع الأول في الوجود والسابق من الوجود والتام من الوجود والحر والمبدع
الأول والمترتب اولاً في الوجود على طريق الابداع عاملاً ازلياً فهو الملك المقرب والاسم
الأعظم " (٢٨)

فمن هذا يتبين ان الفاطميون امنوا بالعقل الا انهم ذهبوا إلا أن الامام هو المعلم ، وهو
المعلم وان الاستدلال من طريق العقول بمجرد ما معلم باطل ، والى هذا يشير الداعي الاسماعيلي
(٢٩)

ابن الوليد (ت ٦١٢ هـ / ١٢١٢ م) بقوله: " ولو كان الاستدلال بالعقل من غير معلم طريق
الحق، لادى كل مستدل بعقله من الكتاب إلى الإجماع وازالة الخلاف ولم يؤد ذلك، ولما بطل ان
يكون الاستدلال بالعقل المجرد من غير معلم طريق الحق، ثبت انه طريق الباطل ".
فالامام عند الإسماعيلية هو مصدر العلم والعرفان، لان الإمامة قيادة العالم وكشف

الحقيقة ووجود الامام ضرورة يقتضيها كل عصر حتى لايبقى العالم جاهلاً ، كذلك ربط
الإسماعيلية العصمة بالامام، وشغلت عصمة الامام ووجوبها مكاناً بارزاً مميزاً في عقيدة
الاسماعيليين بل انها طغت على كثير من ارئهم ومعتقداتهم الفكرية والعقائدية، وافرودوا بها كثيراً
(٣١)

من مصنفاتهم بمعالجة فلسفية عقلانية هي الغاية في الابداع والطريق الممهّد للاقناع،
حيث ذهبوا ان دعوة الخلق إلى التعليم من الامام المعصوم، فهو ما امر الله تعالى به وتفضل به
على عباده بقوله تعالى ﴿لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ
آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾

(٣٢)
فاذا كان الله تعالى بعث نبيه ﷺ للتعلم وجعله رسولاً إلى كافة الناس للهداية والتفهيم،

وكان قد تولى تعليم من اطاعه في عصره، فواجب عليه تعليم من يأتي بعده ممن يشاكله في
عصمته ليأمن محصول العصمة فيه بتدليل شريعة، وتغيير سنته، والجنوح عن مسلك الهدى ثمن
اقامة لهدايتهم من امته (٣٣)

فالحاجة إلى الامام انما كانت لان يكون قائماً مقام الرسول ﷺ فيما كان يتعلق به من
امر الدين، وحفظ نظامه ، ولو لم يكن معصوماً لسلك بالامة غير سبيل النبي ﷺ في بعض
احكامه أوكلها، وحمل الناس على شق العصا ومفارقة الجماعة، لذا وجب ان يكون معصوماً

(٣٤)

فتكون عصمته سبب ائتلاف الجماعة على الطاعة ويذهبون إلى ان الإمامة من آل بيت رسول الله دون غيرهم من نسل فاطمة وعلي عليه السلام وهي فرض من الله سبحانه " اكمل به الدين، فلا يتم الدين الا به، ولا يصح الايمان بالله والرسول الا بالايمان بالامام، لاجدل على فرض الإمامة اجماع الأمة على ان الدين والشريعة لا يقومان ولا يصانان الا بالامام

(٣٥)

فلا نجد كتاباً من كتبهم يخلو من حديث عن طاعة الائمة والقول بولايتهم والاخذ باقوالهم والعمل باوامرهم لارتباط كل ذلك بطاعة الله وطاعة رسوله ومن ذلك قول القاضي النعمان

(٣٦)

٣٦٣هـ/ ٩٧٤م) : " فان اطاع المرء الله سبحانه ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم وعصى الامام ، أو كذب به فهو اثم في معصيته غير مقبوله منه طاعة الله وطاعة الرسول " ويضيف الداعي جعفر

(٣٧)

٣٨٠هـ/ ٩٩١م) بقوله : " لادين الا بطاعة علي عليه السلام وولايته ، ولانعمة تامة الا لمودته ومحبته، ولا قبل للامة فرض، ولا سنه، ولا عمل مفترض الا بطاعة روح البتول ومولاته، وحجته والائمة من ولده يرثون مقامه وفضله".

اما الوصاية فقد اعطاها الاسماعيليون مركزاً مرموقاً، وجعلوا من الوصي المظهر الأول والمثل الأعلى ولم يكتفوا بذلك بل جعلوا الوصاية على درجات ومقامات، واضفوا على الائمة صلاحيات واختصاصات واسعة كبيرة الا انهم فرقوا بين الوصاية والإمامة ويحاولوا ان يميزوا بين العقيدتين فالداعي المؤيد يذهب " ان الإمامة تأتي في الرتبة دون الوصاية " " وان لكل نبي وصي يكل له امر المؤمنين بعد النبي وان الله تعالى هو الذي اوصى إلى النبي باعلان الوصي

(٣٨)

الذي اختاره فجعل الامام علي هو وصي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، فبحسب الاعتقاد الفاطمي

(٣٩)

ان منزلة الامام عليه السلام كمنزلة اللوح المحفوظ في القلم في عالم الأمر على اعتبار ان " القلم " أو " السابق " هو اقرب الحدود الروحانية إلى الله تعالى وان " اللوح " أو " التالي " هو الحد الذي يلي القلم وان الله ابدع القلم واللوح من نوره وان القلم ممثل للناطق واللوح ممثل

(٤٠)

للوصي ولهذا قال الفاطميون ان محمد صلى الله عليه وآله وسلم وعلي عليه السلام من نور واحدة مستندين إلى

(٤١)

قول الامام علي (انا ومحمد من نور واحد نور الله)

من هذا كله نخلص ان تعيين الامام عند الاسماعيليين يكون بالنص لانه محور العقيدة وفلسفتها، بل ركن أساس تجمع عليه أركان الدين، والدعائم التي يرتكز عليها الفكر الاسماعيلي وهي الطهارة، الزكاة، الصوم، الحج، الجهاد، الولاية" إلا أن الولاية اهمها على الاطلاق لان الإمامة هي المحور التي تدور عليه عقائد الشيعة ومنهم الاسماعيلية، فالإمامة ليست قضية مصلحة تناط باختيار العامة وبتنصيب الامام بنصبهم ، بل هي قضية اصولية، وهي ركن الدين

(٤٢)

لايجوز للرسول اغفالها واهمالها ولا تفويضها إلى العامة وإرسالها

المبحث الثاني

أهمية الوثيقتين في خلافة الفاطميين وتاريخ كتابتها

قبل الدخول في أهمية الوثيقتين بالنسبة للخلافة الفاطمية، لابد من الإشارة إلى عاديات الزمن التي عبثت بالتراث عامة، وبأثر الفاطميين بصورة خاصة، بعد هيمنة " الأيوبيين " أعدائهم التقليديين الذين حاولوا جهد امكانهم اجتثاث كل ما يمت إلى الفاطميين بصلة، وطمس تراثهم الفكري، والأدبي، والثقافي، لاختلاف في طبيعة الاتجاهين، وبعد التفكير العقلي للمذهبيين، ناهيك عن الدافع السياسي الجديد الذي خالف الفاطميين في جميع مانهجهم ، واساليب حياتهم

(٤٣)

السياسية ، ويكفي ان تكون مكتبة الحاكم بامر الله (٣٨٧-٤١١هـ / ٩٩٦-١٠٢٠م) ، التي

(٤٤)

ضمت أكثر من مليوني مصنف غدت نهباً للسرقة والحرق .

كان من العسير إلى وقت قريب فهم هذه الانقسامات التي حدثت في الدولة الفاطمية السياسية منها والمذهبية، واثارها التاريخية، لان المعلومات التي تقدمها المراجع التاريخية، كانت معظمها غامضة وغير واضحة كما انها تمثل في الوقت نفسه وجهة النظر المعادية ، لان معظم الذين كتبوا عن الدولة الفاطمية والتي تنزود عنهم، الآن هم معادين لهذه الدولة لامور سياسية أو عقائدية.

غير ان المصنفات الإسماعيلية اخذت بالظهور بعد ان نهدها مجموعة من الباحثين والمؤرخين المحدثين من العرب والمستشرقين في طليعتهم " محمد كامل حسين " و " عارف تامر " والمستشرق الألماني " شتروتمان " والمؤرخ الروسي " Ivanwv " والذي كان يعود له

(٤٥)

الفضل في وقت مبكر بتحقيق الكثير من النصوص النزارية وغيرهم فحققوا ما دونه

(٤٧)

(٤٦)

افاضل علمائهم امثال " السجستاني " ، و " القاضي النعمان " وحجة العراقيين "

(٤٩)

(٤٨)

الكرماني " و " المؤيد الشيرازي " ، وغيرهم الذين افادونا بمعلومات قيمة عن

عقائد الفاطميين وتراثهم، كذلك استطاعوا جمع الكثير من الوثائق والرسائل الإسماعيلية، التي نستطيع من خلالها الكشف عن الكثير من الحقائق التي كانت مطمورة في زوايا النسيان، على الرغم ما حملت هذه المؤلفات في طياتها بعض التدليس، وهذا بطبيعة الحال لايعود إلى التحقيق بقدر ما يعود على تلاعب النساخ في صفحاتها.

اما ما تخص الوثيقتين فإنهما يعدان من أهم الوثائق الرسمية التي وصلتنا عن العصر الفاطمي، لانها تسلط الضوء على أول انشقاق عقائدي وسياسي أصاب الخلافة الفاطمية، وهو الانقسام الذي حدث بعد موت الخليفة الفاطمي المستنصر بالله (٤٢٧-٤٨٧هـ / ١٠٣٥-

(٥١)

(٥٠)

١٠٩٤م) والذي أدى إلى ابعاد ابنه الأكبر " نزار " ، عن الخلافة ، وتولية الابن

(٥٢)

الأصغر ابي القاسم " المستعلي " ، وتجادب الفريقان الاتباع، فيما تم الاعتراف بامامة

المستعلي المنصب بالخلافة من قبل مؤسسة الدعوة الرسمية في القاهرة، إضافة إلى الجماعات

(٥٣)

الإسماعيلية في مصر ، وبسبب العلاقات الوثيقة القائمة حينذاك بين الصلحيين ونظام

(٥٤) الحكم في القاهرة جاء تأييد السيد الحره لامامة المستعلي ودعمتها، وتمخض عن قرارها

(٥٥) هذا ان انضمت الجماعات الإسماعيلية في اليمن بمجملها إلى معسكر المستعلي .
اما في مناطق بلاد فارس وغيرها من المدن المجاورة كانت الحالة مختلفة ففي سنة

(٥٦) (٤٨٠هـ / ١٠٨٧م) برز احد الدعاة الإسماعيلية المسمى " الحسن الصباح " ، مسؤولية
اتخاذ القرار في النزاع النزاري المستعلي تلك الشخصية المتعدد المواهب والتي عاشت بالقرب
من القصور الفاطمية فترة من الزمن، وكان على اتصال مباشر مع كبار الدعاة وائمة الدعوة ،

(٥٧) الا انه وبسبب مواقفه المنفردة في الدعوة اجبر على ترك مصر والخروج منها

ولكن السؤال الذي يتبادر إلى الذهن هو متى تم تعيين المستعلي ونزار، ففي ضوء
المصادر تظهر ان هذا التعيين الخاص بالمستعلي انما حدث في المدة التي استقر بها الحسن
الصباح في مصر (٤٧١-٤٧٢هـ / ١٠٧٨-١٠٧٩م)، اما نزار فلا بد ان يكون تعيينه قبل ذلك غير
اننا لانعرف على وجه التحديد متى كان التعيين فالنزارية يرون ان هذا الأمر مخالف لتعاليم
الإسماعيلية وان النص على المستعلي يعد خرقاً للتعاليم على اعتبار ان الإمامة تكون للابن
الأكبر (نزار) وفق المنظور العقائدي بان الإمامة تنتقل من الاب إلى الابن الأكبر ولا تنتقل من اخ

(٥٨) إلى اخيه بعد الحسن والحسين

ويذهبون ان هذا يعود إلى عاملين الأول عامل القرابة والمصاهرة والمحابة، فقد كان

(٥٩) المستعلي متزوجاً من اخت الوزير " الأفضل " أي ابنة أمير الجيوش بدر الجمالي ، اما
العامل الاخر الذي تذهب به النزارية هو العلاقة المتردية بين " الأفضل " و " نزار " اثناء حياة
ابيه بل كانت على العكس علاقات يشوبها الكره المتبادل فيذكر المقرئزي (ت ٨٤٥هـ / ١٤٤١م)

(٦٠) قائلاً " ان نزار خرج يوم من بعض اماكن القصر، فوجد الأفضل دخل من احد أبواب
القصر، وهو راكب، فصاح به ، انزل يا ارمني النجسس، فحقد عليه الأفضل ، وظهرت كراهة
احدهما للآخر "

ونتيجة لهذه الحادثة بقي الأفضل يكن العداء " لنزار " وبموت المستنصر سنة (٤٨٧هـ /
١٠٩٤م)، وتسلم الخلافة المستعلي ، لاحق الأفضل نزار واجبره على اخذ البيعة للمستعلي مما
دفع الأخير إلى الهروب إلى الإسكندرية لاخذ البيعة له، فحاصره الأفضل، وقضى عليه وقام
الأفضل ببناء الحائط عليه فمات مما دفع الحسن الصباح إلى اخذ ابنائه إلى بلاد فارس واعلن

(٦١) البيعة لهم ، اما المصادر النزارية ترى عكس ذلك بقولهم : " ان نزار تمكن من الهرب

(٦٢) والالتحاق بالمغرب، وبعدها اتجه إلى " قلعة المونت " في خراسان وبقي هو وذريته

(٦٣) هناك وتستند في دعواها إلى مخطوطات اسماعيلية لم تر النور

فمن خلال هاتين الوثيقتين الموسومتين " الهداية الامرية في ابطال الدعوى النزارية" و

(٦٤) " صواعق الارغام في دحض اولئك اللئام" استطعنا من حل الكثير من الالغاز المترتبة

عليها هذه الانقسامات خصوصاً وان الوثيقتين كتبنا من قبل الخلافة الفاطمية المتمثلة بشخص الخليفة " الأمر باحكام دين الله " والتي بدورها تمثل وثائق البلاط الرسمي للدولة. فالوثيقة الأولى حملت في طياتها تنفيذ اراء النزارية ومناقشتها بأسلوب علمي ورصين، خصوصاً ، بعد ان قاموا بنشر البراهين والدعوة لها بواسطة دعواتهم للتشكيك " بامامة المستعلي

(٦٥)

" وصحة امامة الأبن الأكبر نزار فيبتدأ كاتب الوثيقة بالحمد ثم يثني بالصلاة على محمد وعلي وصيه ووارث مقامه وعلي الأئمة من ذريته بقوله : " الذين احتواوا بهدايتهم من الحكمة

(٦٦)

زامماً وازاحوا من الظلاله ظلاماً" ثم يبتدأ بتوضيح فكرة الإمامة على اعتبار ان من لا

(٦٧)

امام له خارجاً مارقاً عن الدين في العقيدة الإسماعيلية " . وتبين افضلية الاختيار بنص الامام بقوله : " فمعلوم انه لا طريق إلى تثبيت الإمامة بالنص والاختيار وقد اجمع جميع من تنسب إلى الدعوة الهادية على النص في الإمامة وفساد الاختيار، وذلك لان الاختيار لا يصح الا

(٦٨)

بحصول شرائط في التخير والمتخير " بعدها يهاجم الذين يجحدون ائمة دينهم بقوله : "

(٦٩)

ويتخذون ائمة الظلال، وكذلك سد عن حدود، وتأول على دراية وتحكم في الإمامة"

(٧٠)

هؤلاء يقال لهم " اهبطوا من مدينة الايمان الخاصة إلى رتبة الغواية العامة" بعد هذه المناقشة السريعة لفكرة الإمامة ومهاجمة جاحديها ينتقل إلى عرض براهين النزارية دليلاً ثم يفندها ويرد عليها بالادلة التي يعتقد بها.

اما تاريخ كتابة هذه الوثيقة فغير معلوم غير ان المقرئزي (ت ٨٤٥هـ / ١٤٤١م)

(٧١)

، يرى انه تم كتابة هذه الوثيقة سنة (٥١٦هـ / ١١٢٢م) مستنداً إلى امرين:

١- زيادة نشاط النزارية في بلاد فارس مما دفعهم إلى إرسال دعاة إلى مصر لغرض التشهير " بالأمر لاحكام دين الله " والطعن بامامته، غير ان هذه الاشاعات قوبلت

(٧٢)

بالرد القوي من قبل الوزير البطائحي واستطاع القاء القبض على بعض دعائهم.

٢- نوه إلى عقد الاجتماع الذي عقد في العام نفسه وحضره كبار رجال الدولة والاشراف والذي من خلاله ادلت اخت نزار بالبراهين والاعترافات على عدم احقية اخيها نزار بالإمامة. مما عجل بالخليفة الأمر لاحكام دين الله ان يصدر مرسوماً بين فيه احقية المستعلي بالإمامة دون نزار وبين افتراء النزارية عليهم.

(٧٣)

اما المؤرخ المحدث " الربيعي" فيذهب ان هذه الوثيقة كتبت سنة ٥١٨هـ /

١١٢٤م" أي بعد أكثر من ثلاثين عام من الاحداث التي صاحبت نزاع المستعلي مع نزار " ، ولا نعرف علام اعتمد في تحديد هذه الفترة ، لاسيما وان فترة حكم الأمر لم تدم أكثر من تسع وعشرين عاماً أي من سنة (٤٩٥-٥٢٤هـ / ١١٠١-١٢٩م)، واتفق جميع المؤرخين ان كاتبها هو الأمر فلربما حدث التباس لديه، فمن خلال استقرائنا للروايتين الخاصتين بتاريخ كتابة هذه الوثيقة اميل إلى رواية المقرئزي لاستدلالاتها الواضحة.

اما كاتب السجل فهو كاتب انشاء "الأمر" ابن الصيرفي (ت ٥٤٢هـ / ١١٤٧م) فيذكر " ابن ميسر " ان المأمون البطائحي الوزير الفاطمي طلب من ابن الصيرفي ان يكتب سجل يقرأ
(٧٤)

على منبر مصر .

اما الوثيقة الثانية فلا يعلم تاريخ كتابتها أيضاً، فيكتفي كاتب الوثيقة انه كتبها في يوم الخميس (٢٧ ذي الحجة) ولم يذكر السنة. والراجح هذه الوثيقة كتبت في السنة نفسها التي كتبت فيها وثيقة الهداية أي سنة (٥١٦هـ / ١٢٢م) وان هذه الوثيقة هي مكمل لوثيقة " الهداية " حيث تتضمن ردود النزارية في الشام على ماورد في وثيقة الهداية التي تضمنت اثبات امامة المستعلي.

اما عن سبب كتابة هذه الوثيقة فيذكر كاتب الوثيقة بقوله: " لما صدرت هذه الهداية عن حضرة سيدنا ومولانا المنصور ابي على الأمر باحكام الله ... بها نور الحق وعمت بركتها جميع اهل الدين واسلبت على المؤمنين من سحائب الرحمة ... لما وصلت إلى دمشق ووقف عليها
(٧٥)

جماعة من الحشيشية فلت غربهم وكدرت شربهم ... فمضى إلى رئيس لهم بالدعوة النزارية الحشيشية بالشام . أو كما يسميه بالنص " الطاغوت " فاجابه رئيسه على هذه الشكوك
(٧٦)

وسجل رده كتابه في اخر نسخة الهداية " إذ كان البياض سمع الجواب " ثم اتبعه بالرد
(٧٧)

الذي ارسلته القاهرة لمناقشة هذه الآراء التي ادلي بها زعيم النزارية والوثيقة هي عبارة عن تأكيد للبراهين السابقة الواردة في الهداية الأمرية على صحة امامة المستعلي وعدم احقية نزار وان كان قد اضافت دليلاً جديداً يشير إلى ما فعله المعز لدين الله حين عهد بولاية العهد
(٧٨)

للعزير دون اخوته الذين يكبرونه"

المبحث الثالث

الأدلة على امامة المستعلي من خلال وثيقتي " الهداية والارغام "

تبعاً للروايات التاريخية وتضارب اخبارها بخصوص الانقسام الخطير الذي اصاب الهيكل التنظيمي للدعوة الفاطمية وادت إلى حدوث الكثير الازمات السياسية، فان اغلب هذه المصادر تذهب ان الإمامة كانت " لنزار " الابن الأكبر للخليفة المستنصر، غير ان الأفضل شاهنشاه بن بدر الجمالي وهو الرجل القوي، وصاحب السلطة في الدولة الفاطمية، أقدم على تنحية واقضاء " نزار " ولي عهده واكبر ابناؤه ودفعها إلى اخيه الأصغر الامام المستعلي " أحمد " والمعلوم ان زوجة المستعلي هي ابنة أمير الجيوش واخت الأفضل ، وكانت رغبة الأخير ان يتولى الخلافة حفيده من ابنته، فتحقق له ما اراد على يد ابنه الأفضل الذي تقاعس عن تلبية دعوة المستنصر حين اراد اخذ البيعة لابنه نزار على رجال الدولة وماطلة حتى مات
(٧٩)

مما دفع اتباع " نزار " إلى الالتفاف حول الداعية الاسماعيلي " الحسن الصباح " ،

(٨٠)

واصبحوا من اشد اعداء المستعلي فيذكر " جمال الدين الشيال " ان النزارية ناصبُ الفواطم في مصر العداة ولم يلقى الخلفاء الفاطميون، منذ عهد المستعلي، اعداء اشد قسوة من النزارية بحيث يستطيع القول : ان تاريخ الحركة الاسماعيلية بوجه عام، وتاريخ الدولة الفاطمية

بوجه خاص، كان من الممكن ان يتخذ شكلاً اخر غير الذي عرفناه لو ان الإسماعيلية النزارية اتحدوا مع الفاطميين في مصر بدلاً من انتهازهم كل فرصة ممكنة للمكيدة لهم والاضرار بهم". ولكن بظهور هاتين الوثيقتين استطعنا ان نزيح بعض الغموض الذي كان يكتفيه ، فعلى الرغم من انهما يمثلان البيان الرسمي للمستعلية، الا انها استطاعت من رفع الكثير من الالتباسات وابعاد الشبهات واثبات امامة المستعلي والرد على النزارية ببراهين كثيرة يسوقها كاتبها واحدة تلو الاخرى للدلالة على ان المستنصر اوصى ونص عليه في مناسبات كثيرة، وابتلوا مذهب اليه النزارية بان داعيتهم " الحسن الصباح " التقى بالامام المستنصر، بقولهم " ان الحسن الصباح قدم على المستنصر، وطلب منه ان يكون داعياً له ببلاد العجم، فاجابه إلى ذلك فسأله: من الامام بعده؟ فذكر انه قال : انه ولده نزار ... فمضى الحسن إلى بلاد العجم فدعا للمستنصر وبعده لولده نزار وبث الدعوة " (٨١)

ولكن عند عرض هذه الرواية للنقد التاريخي نجد ان هذه الرواية مخترعة من اساسها، وان الحسن الصباح انما اخترعها كي يبرهن على صحة مذهبه. واننا إذ علمنا ان الخليفة المستنصر الفاطمي لم يقابل الحسن الصباح مرة واحدة، وانما بقي في الباب الخلفي للقصر واهملوه اهمالاً تاماً، الا انه شاباً طموحاً، وكان يؤمل ان يرى في مصر غير ماري إذ علمنا ذلك كله، نستطيع ان نقول: ان ألامام ذلك الشاب قد تزايدت بسبب فشله في مصر ، وشعوره بنفورهم منه ما اراد ان يتنعم لألامه باختراع تلك القصة، كي يدعو لنزار، عدو أمير الجيوش اللدود (٨٢)

وعليه يمكن حصر البراهين التي تنفي امامة نزار وتثبيت امامة المستعلي إلى قسمين:
اولاً: الاقوال والروايات التي تروى عن الخليفة المستنصر.
ثانياً: الاقوال والروايات التي اوردتها اخت نزار زمن خلافة الأمر.

اولاً: الأقوال والروايات التي تروى عن المستنصر

فيمكن حصرها في ستة امور اساسية تم استخلاصها من الوثيقتين:

١- تشير الوثيقة ان لما بشر المستنصر بالله الفاطمي بميلاد المستعلي في محضر خاصته واولاده قالوا له : " ليهنك يا أمير المؤمنين الأمير ، فقال: بل قولوا: ليهنك الامام " ولم يعتمد هذا مع سائر ابناءه. (٨٣)

٢- يذكر " الأمر " ان المستنصر لم يكن افصح بالنص على " المستعلي " وبالع في الإشارة اليه بالإمامة، لما علم بما يكون من الخلاف في امره فيما سماه باسم النبي، (٨٤)

وكناه بكنيته ليجعله رمزاً حقيقياً يعلمه العارف الخبير ويفهمه الناقد البصير وان هذا الأمر ليس بالغريب على الفاطميين، فقد سبق وان الخليفة الفاطمي المعز لدين الله (٣٤١-٣٦٥هـ / ٩٥٢-٩٧٥م)، كان له أربعة اولاد فعهد بولاية العهد وهو بالمهدية إلى ابنه عبد الله، متخطياً بذلك الابن الأكبر تميماً وذلك لانه حسب ما تذكر (٨٥)

الروايات التاريخية انه كان محباً للهو والمجون وعرف عن تميم انه كانت

(٨٦)

قائمة بينه وبين جده المنصور (٣٣٤-٣٤١هـ / ٩٤٥-٩٥٢م) ، وظل عبد الله ولياً للعهد ولكن بموته المفاجأة بعد عودته من محاربة القرامطة، كان المفروض وفقاً للعقيدة الإسماعيلية في تسلسل الإمامة، وجرياً على سابقة وفاة إسماعيل في حياة

الامام الصادق عليه السلام وانتقال الإمامة إلى ابنه " محمد " ، غير ان المعز لدين الله، لم يولي ابن عبد الله وانما جعل الإمامة لابنه " نزار " وهو الذي تولى الخلافة بعد **(٨٧)**

المعز لدين الله ولقب بالعزير ، فمن هذا يتضح ان الاسماعيليين يعتقدون ان صحة الإمامة بالنص والاختيار وهي الخلافة عن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم والقيام مقامه وهي لاتصح الا بالنص والتوقيف **(٨٨)**

ولما كان القائم مقام الرسول صلى الله عليه وآله وسلم هو الامام وجب ان يكون اميناً ثقة: معصوماً ، لاتجوز عليه الخيانة فيما يستودع، ولا **(٨٩)**

الخطأ فيما يجعل اليه

يدلي صاحب الوثيقة " انه لما زوج المستعلي من ابنه أمير الجيوش بدر الجمالي اقعده أبوه المستنصر - يوم النكاح على يمينه، واقعد سائر اولاده على يساره **(٩٠)**

" وهذا بطبيعة الحال يؤكد على امامة المستعلي، غير ان الباحث المحدث " طه أحمد شرف" ينفي هذا الزواج ويذهب ان السمعلي لم يتزوج من ابنه بدر الجمالي وانما بدر الجمالي كان جد للمستعلي لأمه بقوله : " ان المستعلي ولد في عشرين محرم سنة (٤٦٧ هـ / ١٠٧٤ م)، وكان الحسن الصباح في مصر سنة (٤٧١ هـ / ١٠٧٨ م)، فعمره والحالة هذه اربع سنوات ولم يعقل انه زوجاً لابنة أمير **(٩١)**

الجيوش" فمن المرجح ان " طه أحمد شرف" اعتمد في اثبات صحة روايته لاعتماده على رواية ابن خلكان بخصوص ولادته المستعلي، ولكن عند مراجعتنا " للسجلات المستنصرية" نجد انه ولد سنة (٤٥٢ هـ / ١٠٦٠ م)، وهو التاريخ الأرجح والاصح يدل على ذلك ان الخليفة الفاطمي المستنصر (٤٢٧-٤٨٧ هـ / ١٠٣٥-١٠٩٥ م)، أرسل في هذه السنة إلى داعي اليمن (علي الصليحي) يحمل اليه البشري بمولود المستعلي فقد جاء في النص (... وكتاب أمير المؤمنين هذا اليك، وقد وهب الله له من فضله العميم، وطوله النسيم، ولداً ذكياً ونجلاً رضيعاً ... سماه أحمد وكناه أبو القاسم ... وكان ميلاده يوم الرابع عشر من صفر سنة اثنين وخمسين واربعمائة **(٩٢)**

... الخ" أي ان المستعلي بزواجه من ابنة أمير الجيوش كان عمره اثنا عشر سنة وليس اربع سنوات.

يشير صاحب السجل " ان المستنصر يوم الزواج نعت المستعلي بولي عهد المؤمنين، ولم ينعت ولديه نزار وعبد الله، الا بولي عهد المسلمين (وبين ولاية عهد المؤمنين وولاية عهد المسلمين) ، كما يقول: الأمر "ميزة لاتخفى على احد وحقيقة **(٩٣)**

لاينكرها الا ذو بغي وحسد" ثم لم يكتف لهذا حتى كرر هذا النعت في عدة مواضع من كتاب الصادق واشهد عليه من اعيان المعدلين جماعة بعضهم على قيد **(٩٤)**

الحياة إلى وقتنا أي وقت كتابة السجل. ويؤكد الأمر هذه الحقيقة بقوله:

(٩٥)

"وكتاب الصادق موجود عندنا لايقدر بشر دفع اعلامه ولانقص احكامه"

٥- كذلك يذهب كاتب السجل انه لما تشاجرا ولد المستنصر - عبد الله نزار في الإمامة بين يديه قال لهما : " لا تتشاجرا ولا تتنازعا، وليس واحد بصاحب هذا الأمر، وانما صاحبه هاهنا وأشار بيديه إلى ظهره الطاهر " ، و اضاف قائلاً: " وكان مولانا حينذاك لم يحمل بعد، وهذا كان في يوم مشهود ومقام غير خفي ولا محجود" (٩٦)

٦- يوضح صاحب الوثيقة ان الامام المستنصر قد نص على امامة المستعلي وعهد اليه قبل وفاته بقوله : " لما حضر المستنصر النقلة "الموت" إلى دار الآخرة وحانت دقيقة الانتقال وهو الوقت الذي يعول فيه على النص اشار اليه ونص عليه، وامر من حضر بطاعته، وعرفهم ما خصه اليه من ورائه ورتبته مقامه ودرجته، ما ذعن الجميع طائعين، وبادروا بشعاره معترفين ولم يخالف في ذلك احد من المخالفين الا نزار وشرذمة من الغلمان لم يعتنقوا به ولا فوض اليه التصرف في الأموال فضلاً (٩٧)

عن التحكم في الإمامة" وهذا يعني انه اذا صدر عن الامام أكثر من نص لاكثر من ولد من اولاده فانه لا يؤخذ الا بالنص الأخير الذي صدر عن الامام وقت نقلته، وانتقاله إلى الدار الآخرة لانه في رأيهم يجب على كل النصوص التي سبقته، حسب ما تنص عليه الوثيقة " ولا يعتمد في ذلك الا على ما يقرره الامام في وقت انتقاله، ودقيقة انتقاله والا فقد ينص على اشياء تقتضيها الحكمة في وقت وتوجبها السياسة في حال، ثم بنسخها في مقام اخر وكل ذلك بحسب الاصلح في ارشاد الخلق على قدر منازلهم وطبقاتهم، فعيون الخفاش لا تثبت لضوء النهار فضلاً عن انها تثبت لضوء الشمس الذي يبصر اعين النصار" . فمن هذا يظهر ان الاسماعيليين يعتقدون ان كل مرتبة من المراتب الارضية من النبي ﷺ والامام، كانت تلك "رسالة" عالمية مرسومة اليها، ارتبطت بمرور الزمن التاريخي وتجاوزته في آن معاً، وهي الرؤية التي حاولت الدعوة الإسماعيلية تجسيدها وترجمتها إلى واقع اجتماعي.

ثانياً: الأقوال والرويات التي اوردتها اخت نزار في خلافة الأمر:
ان أساس هذه الاقوال هي عبارة عن شهادة بنت المستنصر " اخت نزار " التي ادعت ان الخليفة المستنصر وهو على فراش الموت رشح ولده أحمد " المستعلي " ولياً للعهد، وان نزار لاحق له في الإمامة والخلافة حيث يذكر ان سبب هذه الاعترافات هو ان المأمون البطائحي قال للأمر : " قد كشفت الغطاء وفعلت ما لا يقدر احد على فعله، واما القصر فمالي فيه حيلة. (٩٩)

ولوح ان اخت نزار واولادها لا يمكنني كشف امرهم" ، فلما بلغ اخت نزار ذلك حضرت إلى الخليفة الأمر لتبرئ نفسها ورغبت ان تخرج للناس لتقول ما سمعته من والدها وشهادته ليكون قولها حجة (١٠٠)

فيذكر المقرئ (ت ٨٤٥هـ / ١٤٤١م) قائلاً " كانت اخت نزار في قاعة بجانب الايوان من القصر وعلى الباب ستر، وعلى الستر اخوتها وبنو عمها وكبار الاستاذين، فلما جرى هذا الفصل قام المأمون من مكانة ووقف بازاء الستر وقال: من وراء هذا الستر فعرف بها اخوتها وبنو عمها، وانه ليس غيرها وراء الستر قالت: " اشهدو ... شاهدت والدي المستنصر (١٠١)

في مرضه التي توفي منه وقد احضر المستعلي واخذه معه في فراشه، وقبل بين عينه واسر اليه طويلاً وقد دمعت عيناه، وفي اليوم الذي انتقل والذي في ليلته استدعى عمتي بنت الظاهر فاسرها ومد يده اليها وقبلها وعاهدها " ويضيف قائلاً : " فلما انتقل في تلك الليلة حضر الأفضل والامراء والدعاة ... واخذ بالتعزية ثم قال: يامولاتنا من ارتضاه للخلافة؟ فقالت: هي امانة قد عاهد في عليها واوصاني بان الخليفة من بعده ولده أبو القاسم أحمد فحضر وبايعته عمتي ،

(١٠٢)

وبايعه اخوه عبد الله، فاشار الأفضل إلى نزار فبايعه"

اما صاحب الوثيقة فيذكر ان اخت نزار ادلت امام كبار رجال الدولة قبل كتابة هذا السجل بايام فقد جاء في النص " واعترفت بها متبوعة وادت الإمامة معلنة، واقسمت لمن حضر ان مولانا المستنصر بالله أمير المؤمنين صرح في عده مواطن بان مولانا المستعلي هو صاحب

(١٠٣)

الأمر بهذا ووارث امامته ومقامه"

ويمكن تلخيص هذه الروايات والاعترافات والاقوال إلى ثلاث امور اساسية هي:

١- ذكرت اخت نزار قائله " ان اخاها نزار خرج وهو معترف بمقاطعته الله فيما فعل،

(١٠٤)

وان الحسد حمله على مالجج فيه وتوغل"

٢- اعترفت أخته حسب ما موجود في الوثيقة الامرية قائلة: " ان نزار دخل عليها يوم

نكاح المستعلي بالله من بنت أمير الجيوش وقال لها : ما يؤست من الخلافة الا في يومي هذا، فان مولانا المستنصر بالله نعت اخي أحمد بولي عهد المؤمنين واقعه

(١٠٥)

على يمينه، واقعدني وسائر اخوتي على يساره "

٣- اشار كاتب الوثيقة " الأمر " ان اخت نزار أعلنت البراءة من امامة اخيها نزار

(١٠٦)

واوجبت اللعنة على من يقول بها في إعلان واسرار " ، وازافت " ان الله

اراد ان يطهرها قبل موتها من دنس العصيان، وان يختم لها بخاتمة اهل الايمان،

(١٠٧)

وان يستوجب برضى امامها عليها اتم الزلفه والرضوان"

أثارت هذا الاعترافات ردود فعل كبيرة عند المؤرخين فمنهم من يذهب ان هذه المرأة كانت بين امرين، اما ان تثبت امامة المستعلي وتبطل امامة " نزار " وبذلك تبقى على الخلافة الفاطمية وتلبسها اللباس الشرعي وهي تنعم في العيش في قصورها، وفي ظل خلفائها، أو ان تبطل امامة المستعلي وتثبت امامة نزار، ولكن ابن نزار وذريته في ذلك الوقت ومن كان يقول بامامته مجموعات تعيش في الجبال وتحت تسلط السلاجقة فما المنفعة الكسبية التي سوف تنالها

(١٠٨)

في حد اركان دولة في ملذاتها

اما البعض فيرى ان شهادة هذه المرأة جاءت في ذروة مطاردة الدولة للنزارية، وتشدها اتجاههم في سبيل ابعاد تهمة النزارية عنها وتحت ضغط الخليفة والوزير قدمت هذه المرأة

(١٠٩)

شهادتها على هذا النحو

ولكن من خلال استقرائنا للنصوص الواردة في الوثيقتين مع ما اورده المقريري حول الاجتماع الذي عقد سنة (٥١٦هـ / ١١٢٢م) نجد ان هذه المرأة حاولت ان تكفر عن خطائها وان تعترف بما شادته وسمعته وهذا واضح من قولها الذي اورده المقريري " ووالله ما مضى اخي نزار إلى ناصر الدولة افتكين بالاسكندرية لطلب امامة ولا لادعاء حق ، ولكن طالب بالزوال

(١١٠) للافضل وابطال امره لما فعل معه والله يلعن من يخالف ظاهره باطنه" و اضافت "

(١١١)

ليكون قولي حجة على من يدعي لآخيهما ما ليس له "

وبعد ان اكمل كاتب الوثيقة الادلة والبراهين التي تثبت احقية المستعلي بالإمامة من خلال ما اورده الخليفة المستنصر وابنته يمض إلى المقارنة ما بين المستنصر والنبى سليمان عليه السلام مستنداً إلى قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم " كائن ما كان من امتي ما كان في بني إسرائيل حدو النعل

(١١٢)

بالنعل والقذة بالقذة " واعتماداً على هذا يرى الأمر ان المستنصر يشبه نبي الله سليمان عليه السلام في دورته ومنزلته ، فيذهب ان المستنصر هو سليمان هذه الأمة لانه واقع في الرتبة والعدد وان المستنصر اوتي ملكاً لم يوت احد من ابائه طوراً وتمكيناً كما اوتي سليمان كما يقول في

(١١٣)

النص " وسخرت له الريح والشياطين كما سخرت لسليمان " ويفسر بالتأويل بان

(١١٤)

الريح للمستنصر بانه " تأييد في كل مقام " ويؤول تسخير الشياطين له " انقياد

(١١٥)

المارقين له والمحدثين لامره ونهبه" ، ثم يأتي بعد ذلك بتفسير تعالى " ﴿ وَمَا كَفَرَ

(١١٦)

سُلَيْمَنُ ﴾ " بقوله " أي ما كفر مولانا المستنصر بالله ولا جحد حقيقة علمه في معنى

الامام من بعده، بل عقد الإمامة لمولانا المستعلي بالله في يوم النكاح على رؤوس الاشهاد ونص

(١١٧)

عليه في دقيقة انتقاله"

وبعد هذه المقارنة بين نبي الله سليمان عليه السلام وبين الخليفة الفاطمي يدلي صاحب الرسالة (الأمر) إلى المقارنة ما بين اولاد سليمان وبين اولاد الخليفة المستنصر بالله بقوله : " ومما يقصد هذا التأويل ما ورد في اسفار بني إسرائيل من ان سليمان نص بالإمامة على ولده " صبغون" كما نص على مولانا المستعلي فحسده المسمى بـ " ربعون " فخرج عليه واتبع جماعة من اخلهم بمكرة واستهواهم بسجده وغير لهم، نصوص الدين وازالهم عن الصراط الواضح المبني كما فعل نزار في خروجه على مولانا المستعلي بالله وكانت الدائرة على نزار واصحابه، وكانت العاقبة لابن سليمان صاحب الحق كما كانت العاقبة لمولانا المستعلي أمير المؤمنين" (١١٨)

فمن هذا نجد ان الخليفة الأمر اخذ بجانب التأويل، لانهم يجعلون التعليم مبنياً على تفسير الايات القرآنية بطريق التأويل، ويؤكدون ان ائمتهم دون غيرهم هم الحفظة الوارثون لهذه التأويلات، ولهذا جعلوا مهمة التفسير للنبي وسموه الناطق ومهمة التأويل للامام.

المبحث الرابع

ادعاءات النزارية والرد عليها من خلال وثيقتي

" الهداية والارغام "

بعد ان أوضح الأمر بن المستعلي فكرة الإمامة، وفيمن توجب وتوضح فكرة الإمامة بالنص والإمامة بالاختيار، وأوضح بأن الإمامة لاتوجب الا بالنص لا بالاختيار، ثم بعد ذلك في ادلاء الحجج والبراهين التي رويت عن المستنصر وابنته، في اثبات امامة المستعلي وتفند امامة " نزار " ، يتجه في مناقشة الحجج والروايات التي يوردها النزارية، والتي تعنى بامامة نزار

والرد عليهم بأسلوب علمي، يدل على سعة اطلاعه وقابلية منقطة النظير تحلى بها " الأمر " ونشرها بأسلوب امتاز بالسلاسة ودقة التعبير.

فأولى تلك الشواهد التي استند عليها النزارية هو ان الخليفة المستنصر (٤٢٧-٤٨٧هـ/

(١١٩)

١٠٣٥-١٠٩٥م) دعا نزار بولي " عهد المسلمين " ولم ينعت المستعلي بهذا اللقب،

فيما يرى المستعليه ان هذا لايعتمد كدليل يؤيد امامته، ويناقش الأمر هذه القضية مستند في ذلك إلى حادثة تاريخية زمن خلافة " الحاكم بأمر الله " (٣٨٦-٤١٩هـ/ ٩٩٦-١٠٢٠م) وهي وصية

(١٢٠)

الحاكم بأمر الله لابن عمه " عبد الرحيم بن اياس " بولاية العهد اثناء حياته، ثم امر

الناس بالسلام عليه، وان يقولوا في سلامهم عليه : " السلام على ابن عمهم أمير المؤمنين، وولى

(١٢٢)

عهد المسلمين " ثم اثبت اسمه مع الحاكم على السكه وعلى "

(١٢١)

(١٢٤)

(١٢٣)

، و " الطراز " البنود

وفي رمضان من سنة (٤٠٤هـ/ ١٠١٣م)، دعا " الحاكم بأمر الله " من فوق المنبر في جوامع الدولة بنفسه لعبد الرحيم بن الياس قائلاً : " اللهم استجب مني في ابن عمي وولي عهدي والخليفة من بعدي عبد الرحيم بن اياس بن أحمد بن المهدي بالله أمير المؤمنين، كما استجب من

(١٢٥)

موسى في اخيه هارون ثم اشركه ولي عهده في الحكم معه فجعله يشرف على امور

(١٢٦)

الدولة كلها بما فيها الإدارة أو النظر في المظالم أو النيابة عنه في الخطبة والصلاة

فيناقش صاحب الوثيقة هذه القضية بقوله: " فان قال فيمن تقدم من تقليد عبد الرحيم بن اياس ان مولانا الحاكم بامر الله فعل ذلك لانه كان لم يولد له ولد فلما ولد مولانا الظاهر لاعزاز دين الله لم يرغب عن مكنون علمه، ان مولانا الظاهر لاعزاز دين الله سيولد له ولد، كما لا يخفى على مولانا المستنصر بالله بانه سيولد له مولانا المستعلي بالله ، ولا فرق بين الأجنبي وبين الولد

(١٢٧)

الذي ليس بامام في هذا والحجة كما قدمنا على سياقها عليهم لا لهم "

ثم يحتج عليهم أيضاً بقوله: " ثم حقق الإمامة لصاحبها وخلفها لمستحقها مولانا الظاهر لاعزاز دين الله فلم سلمتم ذلك في مولانا الظاهر، ومنعتموه في مولانا المستعلي بالله، و " عبد الرحيم بن اياس " كان اظهر امراً وانبه وامكن يداً واجلى نصاً من نزار فان قالوا عبد الرحيم ليس بولد ونزار قلنا: اذا جاز للامام ان يقوم من ليس بولد لولاية عهد المسلمين، من غير ان يخلف الإمامة فيه فكذلك يجوز ان يقدم من ولده لولاية عهد المسلمين من ليس يخلف الإمامة فيه

(١٢٨)

إذ ليس جميع ولده ائمة فلا فرق بين الولد في ذلك وغير الولد فلا حجة " ثم يتبع بقوله:

" ان عبد الله أيضاً قد قلده ولاية المسلمين، كمثل تقليده ذلك لنزار، وهذه خطوط يده الشريفة باقية

(١٢٩)

إلى اليوم شاهد علي بذلك "

فمن هذا يتبين ان الأمر بنى استدلاله على وجوب الامام، باعتباره يمثل شرطاً من شروط الولاية ، والراجح ان تولية " عبد الرحيم " انما قصد الحاكم من توليه هو ان يسانده في اعباء الخلافة، فهو لم ينص عليه في الخلافة من بعده وانما أشار بالنص إلى ابنه " ابن الحسن علي " ، يؤيد ذلك انه لقب " عبد الرحيم " بولي عهد المسلمين وليس بولي عهد المؤمنين

(١٣٠)

فالفاطميون يذهبون ان كلمة " مؤمن تدل على الايمان، والاسلام لاتدل الا على " الإسلام " ولهذا كان الايمان بصحبة الإسلام اما الإسلام فقد لايصحبه الايمان، والاسلام في رأيهم - ظاهر ، بينما الايمان من صنع الله في القلب فهو باطن، يشمل فكرة الاقرار التي هي اعتراف بالوصي الذي هو الاعتراف بالله وبالنبي والامام، فاذن النص على " عبد الرحيم " في الإمامة كولي عهد للخليفة الحاكم لم يعتبر شرعياً لانه نعت بلقب " ولي عهد المسلمين " والذي نعت بلقب ولي المؤمنين هو المستعلي، لان الايمان هو الذي يهم في العقيدة الفاطمية لما فيه

(١٣١)

الاقرار بحق الائمة ، فضلاً عن الاقرار بعقيدة الإسلام

من جانب اخر ان الحاكم منح " عبد الرحيم " كافة الصلاحيات التي تمنح لاولياء العهود باستثناء " المظلة " والتي هي من شارات الخلافة العامة، حيث تحمل على رأس الخليفة عند ركوبه في المواكب ولونها مناسب للون ملابس الخليفة في المواكب وتتكون من " اثنا عشر " قضيباً " شوزك " فمن هذا تبين ان هذه الحجة ضعيفة امام البراهين التي اوردت.

(١٣٢)

اما الحجة الثانية التي اوردتها النزارية هي لم دعا المستنصر " نزار " بولي عهد المسلمين مع انه لم يعلم انه لم يكن اماماً بقولهم : " ما الحكمة في تقديم الامام لولي عهد المسلمين

(١٣٣)

مخلفاً فيه الإمامة " فهذه الحجة ترتبط ارتباطاً وثيقاً بالتي سبقتها، فناقشها صاحب الوثيقة بقوله : " ان الامام انما يفعل هذه الحكمة، يراها تخفي على عقول الناس، والناس في رأيه متفاضلون في رتب التعليم متفاوتون في منازل الهداية " ويضيف قائلاً " وقد تقتضي

(١٣٤)

المصلحة الحاضرة والمنفعة الزمنية بوجوه من السياسة، وضروب من الاختيار والامتحان، ان

(١٣٥)

يشار إلى الناس بشيء والغرض سواه، ويصرح لهم بأمر وليس المقصود اياه "

وبعد ان فرغ الأمر من تفسير الحجج التي جاء بها النزارية اخذ يشرح الحكمة الكامنة في ان يتولى المستنصر بالله عهد المسلمين لولديه نزار وعبد الله مع علمه بان الإمامة ستكون للمستعلي فيقول: " وانما فعل هذا مولانا المستنصر بالله لانه تضمن من مكنون علمه، ان الامام انما يولد في طرف عمره، وعلم ان القلوب الضعفاء وربما توحشت ان لم تكن تسكن بشغلها، في اوقات توحشها، وليس لهم من الصبر على انتظار الوقت شغل نفوسهم بشيء يداوي به ضعفهم وقلة صبرهم، ثم لم يترك ذلك مهماً ولا أرسله سدى، بل قربه بتقليد عبد الله ليشعر كل ذي لب

(١٣٦)

حاضر وحظ من التوفيق " ثم يتبع بقوله " ان الأول منسوخ بالثاني، ولثاني كالاول، فاقضى ذلك صحة ثالث وهذه نكته لايعلم تأويلها الا الراسخون بالعلم، والمخصصون بالذكاء

(١٣٧)

والفهم وهذا معنى قوله تعالى ﴿ مَا نَسَخَ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسَخَ نَاتٍ بِخَيْرٍ مِّنْهَا أَوْ مِثْلَهَا ﴾

(١٣٨)

ولاخلاف بين اهل التأويل ان الآية مثل الامام ... الخ "

وهناك شواهد أخرى استند عليها النزاريون لم يرد ذكرها في الوثيقتين ولكن لاهميتها وجب علينا ذكرها وسنلخصها بنقطتين رئيسيتين هما:
الأولى: يدعي النزارية ان الحسن الصباح دخل على المستنصر ، وخاطبه في اقامة الدعوة ببلاد العجم، فاذن له ... وادعى انه قال للمستنصر، من امامي بعدك؟ فاشار إلى نزار ممن

(١٤٠) هناك سموا بالنزارية " (١٣٩) ويضيف المقرئزي (ت ٨٤٥هـ / ١٤٤١م)

اثناء سرده لحوادث سنة (٤٧١هـ / ١٠٧٨م) " قدم الحسن الصباح رئيس الطائفة الباطنية من الإسماعيلية إلى مصر في زي التجار، واتصل بالمستنصر، واختص به، والتزم ان يقيم الدعوة في بلاد خراسان وغيرها في بلاد المشرق فانعم عليه فقال: يا أمير المؤمنين من الامام بعدك فقال له: ولدي نزار " ، غير المستشرق الروسي (Jvanwv) يرى ان هذه الروايات مخترعة من اساسها مستند في ذلك على ان المستنصر الفاطمي لم يقابل

(١٤١)

الحسن الصباح ولم يدار بينها أي نقاش . ويضيف " براون " ان الحسن الصباح ركب البحر إلى مصر فوصلها في الثلاثين سنة (٤٧١هـ / ١٠٧٤م) وسرعان ما شمله المستنصر برضاه، واغدق عليه نعمه ومع ذلك لم يتمكن من المثول بين يديه

(١٤٢)

ورؤيته رأي العين، وان كان قد اقام بالقاهرة ثمانية عشر شهراً كاملاً .
الثانية: يذهب النزارية للدلالة على امامة " نزار " هي السكة التي نقش عليها اسم

(١٤٤)

(١٤٣)

نزار والمعروف بالتاريخ بالدينار المنقوط . والراجح ان هذا الدينار

ليس في زمن المستنصر وانما سك زمن خلافة العزيز الفاطمي (٣٦٥-٣٨٧هـ / ٩٧٥-١٠٩٥م) ، ويتبين انه التبس عليهم الأمر لان العزيز اسمه " نزار " ، ولو اسلما بهذه الرواية بان سك على العملة اسم نزار فهذا لايعني للدلالة على امامة نزار، فهناك شواهد كثيرة تدل على ان الخلفاء الفاطميون قد سکوا النقود باسم قادتهم ووزرائهم فمن هذه الشواهد، ان الخليفة الحاكم بأمر الله (٣٨٦-٤١١هـ / ٩٢٩-١٠٢٠م) ، امر بضرب

(١٤٥)

السكة وعليها اسم عبد الرحيم بن اياس ، وكذلك ان الخليفة المستنصر الفاطمي (٤٢٧-٤٨٧هـ / ١٠٣٥-١٠٩٥م)، قد امر ان يكتب اسم وزيره اليازوي على السكة الا انه ابطلها بعد مرور شهر فيذكر المقرئزي (ت ٨٤٥هـ / ١٤٤١م) هذه القضية بقوله " وذكر حسن بن محمد الموصلی ان اليازوي لم يزل يسال المستنصر إلى ان كتب اسمه على الدينار، وهو ما مثاله:

ضربت في دولة آل الهدى من آل طه وال ياسين

مستنصراً بالله على اسمه وعبد الناصر للدين

(١٤٦)

ولم يدم بعد ذلك الا دون الشهر واستعيدت وامر ان لاتسطر "

نخلص من هذا كله إلى ان جوهر طبيعة الاسماعيلية النزارية لاتعدو ان تكون حركة اسماعيلية انشقاقية ، انشقت عن جسم الخلافة الفاطمية وعن مقر قيادة الدعوة الاسماعيلية في القاهرة بسبب مسألة وراثه الإمامة الاسماعيلية، خلافاً لما اعتقد البعض انها حركة ثورية فارسية ذات طموحات مثالية.

الهوامش

(١) الإمامة لغة: هو أصل الشيء وعمادة وللقوم ونبيهم ومنها يأتي لغة الامام وهو الذي تقتدي به والمنبع (الفيروز ابادي، مجد الدين محمد بن يعقوب (ت ٨١٧هـ / ١٤١٤م)، القاموس المحيط، ط١، (القاهرة: المطبعة الحسينية، دت)، ج٤، ص ٦٢٢؛ الرازي، محمد بن ابي بكر (ت ٦٠٦هـ / ١٢٠٩م)، مختار الصحاح، تقديم: محمد مخلاف، ط٤، (بيروت: دار احياء التراث، ٢٠٠٥م)، ص ٢٤.

- اما المعنى الاصطلاحي للإمامة فتطلق على المتقدم على قومه في القيادة والرياسة والمتبوعية ، وبذلك استحق من تقدم على القوم للصلاة لهم ان يسمى اماماً لانه يؤمهم أي يتقدمهم للتفصيل أكثر انظر: الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد بن حسب البغدادي (ت ٤٥٠هـ / ١٠٥٧م)، الاحكام السلطانية والولايات الدينية، ط١، (بغداد: دار الحرية، ١٩٨٩م، ص ١٢ ومابعد).
- (٢) تامر، عاف، الإمامة في الإسلام، ط١، (بيروت: دار الكتاب العربي، دت)، ص ١٤١. فقد اتفقوا مع مذهبهم به الاثني عشرية في المبدأ العام للتشريع الامامي أي انه لا بد للناس من امام معصوم يبلغهم لشرعية محمد رسول الله ﷺ ، كما يتفقون معهم على امامة الستة من الامام علي بن أبي طالب إلى الامام الصادق ، عدا الفرقة الزيدية حيث تخالفهم في امامة جعفر الصادق وتقول بأمامة زيد بن علي بن أبي طالب . للتفصيل أكثر انظر: حسن، ناجي، ثورة زيد بن علي ، ط٤ ، (بغداد: مكتبة النهضة، ٢٠٠٧م)، ص ١٦٨ ومابعد.
- (٣) الكرمانى، أحمد حميد الدين (ت ٤١١هـ / ١٠٢٠م)، المصابيح في اثبات الإمامة، تحقيق: مصطفى غالب، ط١، (بيروت: دار المنتظر، ١٩٩٦م)، ص ٨١.
- (٤) الداعي جعفر، جعفر بن منصور اليمى الحسن بن فرج بن حوشب الكوفي (ت ٣٨٠هـ / ٩٩٠م)، اسرار النطقاء، تحقيق: مصطفى غالب، ط١، (بيروت: دار الأندلس، دت)، ص ٩٧.
- (٥) عصمة الائمة: لقد ذهبت الاسماعيلية بمثل ما ذهبت به الفرق الشيعية الأخرى وخاصة الفرقة الاثني عشرية بخصوص عصمة الائمة فيقول الداعي ابن الوليد (ت ٦١٢هـ / ١٢١٦م) " لما كانت في الشريعة واحكامها غير جائز ان يقيم حداً على غير من لزمه في نفسه حد، وكان للامام وجب ان يكون له عصمة تعصمه من ارتكاب ما يلزمه به حد ويحفظه مما يضر به، في استحقاق اقامة الحدود عليه فلا يكون إلى اقامته عليه سبيل من جهة الامة اذا كان الامام معصوم (علي بن محمد بن الوليد الانف تاج العقائد ومعدن الفوائد، تحقيق: عارف تامر، (بيروت: المطبعة الكاثوليكية، ١٩٦٧م)، ص ٢٦٦. غير ان كتاب الفرق والمذاهب الأخرى انتقدت قولهم بالعصمة بقولهم " اذا قلتم بامام معصوم فما الذي دعا إلى قبول بلا معجزة وترك قول محمد مع المعجزات ... ثم ما الذي يؤمنكم ان يكون ما سمع من الامام المعصوم من باطن وغير ظاهر ، ثم يقال لهم الباطن ثم لو ابتدأ في كل مشكلة سفر إلى الامام المعصوم طال العناء وقل العلم (ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الله بن علي البكري (ت ٥٩٧هـ / ١٢٠٠م)، تبليص ابليس، تحقيق: ادم أبو سنويه (دمشق: دار الفكر، دت)، ص ١٠٥ وغيره من كتاب الفرق والمذاهب.
- (٦) الحامدي: حاتم بن ابراهيم (ت ٥٩٦هـ / ١١٧٩م)، زهر بذر الحقائق، نشر ضمن كتاب منتخبات اسماعيلية، تحقيق: عادل العوا، ط١، (دمشق: الجامعة السورية، ١٩٥٨م)، ص ١٧١.
- (٧) اختلف علماء المذهب الفاطمي بخصوص دعائم الإسلام فيذهب البعض انها ستة وهي الصلاة والزكاة والصوم والحج والجهاد والولاية ، فيما يرى البعض انها سبعة باضافة الطهارة أو الوضوء، فتكون الدعائم عندهم سبعة تبدأ بالطهارة واخرها الولاية ، ومن قال ان دعائم الإسلام ستة فقد جعل الطهارة احدى اركان الصلاة أي ان العلماء اختلفوا في امر الطهارة بينما اجمعوا على غيرها. من الدعائم فيذكر الداعي الاسماعيلي جعفر (ت ٣٨٠هـ / ٩٩١م) بقوله " مما جاء في السنة فصول التي هي دعائم الإسلام، مثل الشهادتين والصلاة والزكاة والصوم والحج والجهاد وان سابعا الولاية (اسرار النطقاء، ص ٥٠)، فيما يرى الداعي (علي بن صالح) انها ستة ابتدأها بالصلاة وختمها بالولاية (عيون المعارف، ص ٥) ، اما القاضي النعمان (ت ٣٦٣هـ / ٩٧٣م)، فيذهب ان الدعائم سبعة حيث جعل الطهارة منفصلة عن الصلاة (أبو حنيفة النعمان بن محمد ، دعائم الإسلام وذكر الحلال والحرام والقضايا والاحكام، تحقيق: اصف بن علي فيضي الهمداني، ط١، (القاهرة: دار المعارف ، ١٩٦٣م)، ج ١، ص ٨ ومابعد).
- كذلك اختلفوا في ترتيب الولاية فالقاضي النعمان (ت ٣٦٣هـ / ٩٧٣م) وضع الولاية أول الدعائم (المصدر نفسه، ج ١، ص ٨) ، في حيث ان معاصره الداعي جعفر (ت ٣٨٠هـ / ١٠٧٨م)، جعل الولاية اخرها (اسرار النطقاء، ص ٥٠ في حين ان الداعي المؤيد (ت ٤٧٠هـ / ١٠٧٧م) فقد تضاربت اراءه بخصوص الولاية في موطن يجعلها اخر الدعائم (المجالس، ج ١، ص ١٥٦ ، وفي موطن اخر يقول " رتب النبي ست دعائم بازاء الست أيام طهارة (المجالس ، ج ١، ص ٢١) فيما يرى صاحب العيون ان الولاية خاتمة الدعائم (الداعي علي، ص ٥) والراجح انها أول الدعائم وهذا واضح من قول الامام الباقر " بني الإسلام على سبع دعائم الولاية افضلها " (القاضي النعمان، تأويل دعائم الإسلام، (بيروت: مؤسسة الاعلمي، ٢٠٠٧م)، ج ١، ص ٧.
- (٨) الكربلائي، حيدر محمد عبد الله، الداعي الاسماعيلي المؤيد في الدين الشيرازي ودوره السياسي والفكري والعقائدي (دراسة تاريخية)، أطروحة دكتوراه (جامعة بغداد: كلية الآداب، ٢٠١١)، ص ٤٠٠.
- (٩) سورة البقرة ، آية ١٢٤ .
- (١٠) سورة الاسراء، آية ٤١ .
- (١١) سورة الاحقاف، آية ١٢ .
- (١٢) سورة النساء، آية ٥٩ .
- (١٣) أحمد بن محمد ، اثبات الإمامة، تحقيق: مصطفى غالب، (بيروت: دار الأندلس، ١٩٩٦م)، ص ٢٧.
- (١٤) المجالس، ج ١، ص ٥، ثم يصرح ان الإمامة هي اعتقاد وصاية الامام علي بن ابي طالب وامامة الائمة المنصوص عليهم من ذريته ووجوب طاعته وطاعة الائمة (الديوان، تحقيق: محمد كامل حسين، ط١، (القاهرة: دار الفكر، ١٩٤٧م)، ص ٧١؛ غير ان الحشوية وبعض المرجئة اعتبروا الإمامة غير لازمة ولا واجهة ولكن ان امكن الناس يتبعوا اماماً عادلاً من غير اراقة دماء ولا حرب (الحميري، أبو سعد نشوان بن سعيد (ت ٥١٨هـ / ١١٧٧م)، الحور العين، ط٤، (القاهرة: بلا، ١٩٤٧م)، ص ١٥٠ في حين ان المعتزلة والخوارج واكثر المرجئة والشيعية: قالوا ان الإمامة فرض من الله واجبه يجب على المسلمين اقامتها، وان الناس لا يصلحون الا على امام واحد يجمعهم ويمنع بعضهم من بعض وينفذ احكامهم ويقوم حدوده (المصدر نفسه، ص ١٥٠).
- (١٥) تاج العقائد، ص ٦٥.
- (١٦) المسعودي، أبو الحسن علي بن الحسين (ت ٣٤٦هـ / ٩٥٦م)، اثبات الوصية للإمام علي بن أبي طالب، ط١، (قم: مؤسسة انصريان، ١٩٩٦م)، ص ١٢٤ .
- (١٧) فقد اوردها الداعي في ديوانه ، ق ٢٨، ص ٢١٧ قائلاً

تبعوا للذي اقوام الرسول

لو اردوا حقيقة الدين كانوا

واتت فيه آية النص " بلغ " يوم " خم " لما اتى جبريل

- (١٨) الطبري: جعفر بن محمد بن جرير الشيعي (ت ٣١٠هـ / ٩٢٢م)، دلائل الإمامة، ط١، (بيروت: منشورات الاعلمي، ١٩٨٨م)، ص؛ الشيخ المفيد، الارشاد، ص ٩٤.
- (١٩) سورة المائدة، آية ٦٧.
- (٢٠) الكرمانى، المصابيح، ص ٨٠.
- (٢١) الداعي ابن الوليد، تاج العقائد، ص ٦٥.
- (٢٢) دعائم الإسلام، ج ١، ص ٤٣.
- (٢٣) الشبال، جمال الدين، مجموعة الوثائق الفاطمية، ط١، (القاهرة: مكتبة لجنة التأليف، ١٩٥٨م)، ص ٤٩.
- (٢٤) المصدر نفسه، ص ٥٠.
- (٢٥) الكرمانى، المصابيح، ص ٧٧؛ ويعطى الكرمانى برهاناً آخر لبطان اختيار الأمة للإمام بقوله: " لما كان الامام لا يكون معصوماً وكانت عصمة الامام ليس بوسمه على الوجه، ولا بحال ظاهرة من الخلقه، فتكون للإمام سبباً إلى معرفته استحلال وبطلان ان يكون إلى الأمة اختياره " (المصدر نفسه، ص ٧٩).
- (٢٦) الداعي ابن الوليد، تاج العقائد، ص ٦٥.
- (٢٧) تامر، الإمامة، ص ٦٩.
- (٢٨) المصدر نفسه، ص ٧٠.
- (٢٩) دماغ الباطل وحتف المناضل، تحقيق: مصطفى غالب، ط١، (بيروت: مؤسسة عز الدين، ١٩٨٣م)، ج ١، ص ١١٦.
- (٣٠) المصدر نفسه، ج ٢، ص ٨٢.
- (٣١) كتب القاضي النعمان " كتاب التوحيد " وكتاب " الهممة في اداب اتباع الائمة " وصنف الداعي أحمد بن إبراهيم النيسابوري كتاب " اثبات الإمامة " والداعي أحمد حميد الدين الكرمانى " المصابيح في اثبات الإمامة " وغيرها وكتب الداعي أبو الفوارس أحمد بن يعقوب، " رسالة الإمامة " والف السجستاني " خزائن الأدلة " وغيرها الكثير من المؤلفات الخاصة بالإمامة للتفصيل انظر " القاضي النعمان، الهممة في اداب اتباع الائمة، تحقيق: محمد كامل حسين، ط١، (القاهرة: الفكر، ١٩٤٧)، مقدمة المحقق.
- (٣٢) سورة آل عمران، آية ١٦٤.
- (٣٣) الداعي ابن الوليد، دماغ الباطل، ج ١، ص ١٦٦. فيذكر الغزالي (ت ٥٠٥هـ / م)، انهم اتفقوا على انه لا بد من كل عصر من امام معصوم قائم بالحق يرجع اليه في تأويل الظواهر، وحل الاشكالات في القرآن والاحبار والمقولات واتفقوا انه المتصدي لهذا الأمر (فضائح الباطنية، ص ٤٢).
- (٣٤) يذكر الكرمانى سبعة براهين لهذه الغاية لانجد حاجة لذكرها أو الافاضة فيها للتفصيل انظر: المصابيح، ص ٧٤؛ راحة العقل، ص ١٨.
- (٣٥) الداعي ابن الوليد، تاج العقائد، ص ٦٥.
- (٣٦) الهممة، ص ٩.
- (٣٧) سرائر النطقاء، تحقيق: مصطفى غالب، ط١، (بيروت: دار الأندلس، ١٩٩٦م)، ص ٣٨.
- (٣٨) المجالس، ج ١، ص ٩١. الا انهم اختلفوا مع الاثنى عشرية بخصوص تنصيب الامام الكاظم عليه السلام وقالوا ان الامام الصادق عليه السلام لم يوص إلى الامام الكاظم وانما جعلها بالامام إسماعيل وبوفاة إسماعيل قبل ابيه جعلت في ابنه محمد لان الإمامة تنتقل من اب إلى ابنه ولاتنتقل من اخ إلى اخيه بعد الحسن والحسين (للتفصيل انظر الداعي جعفر، اسرار النطقاء، ص ٩٩؛ الداعي جعفر، الفرائض، ص؛ الداعي إدريس، عيون الاخبار، في حين ان الاثنى عشرية اثبتت خلاف ذلك وقالت ان الإمامة تعود إلى الامام الكاظم وان امامة إسماعيل باطلة لان الامام الصادق عليه السلام لم ينص عليها لانه مات قبله للتفصيل انظر: الشيخ المفيد، المقالات، ص ٨٩.
- (٣٩) الداعي المؤيد، المجالس، ج ١، ص ٢٠.
- (٤٠) المصدر نفسه، ج ١، ص ٢٠.
- (٤١) الحارثي، الأنوار الطيفة، وقد قال الداعي المؤيد في ذلك مرتجراً ق ٢٥، ص ٢٦٤.

لهمم معاني الزبير	وفضيل أي الزمير
مقامه والمشعر	ومروتيه ومنه
من نور ربي خلقوا	طابوا وطاب الخالق
فالجود فيهم خالق	ديننا لهم ودينا

- (٤٢) الحاكم بأمر الله: لا يوجد مثل الحاكم بين الخلفاء الفاطميين الأربعة عشر في الاختلاف، حول شخصيته من ارتقائه الخلافة (٣٨٦هـ / ٩٩٦م) حتى وقت اختفائه المثير للجدل سنة (٤١١هـ / ١٠٢٠م) فهو الخليفة السادس من ائمة الفاطميين المسمى الحاكم وهو منصور بن نزار كنيته ابا علي ولقبه المنصور، ولد في القاهرة، وهو أول خليفة يولد في قصر، تولى الخلافة وعمره احد عشر سنة، بموجب ولاية العهد له، ولذلك عهد والده إلى ثلاثة من كبار الدولة برعايته، وتولى شؤون الدولة هم كل من وزيره ابن عمار واستأذنه برجوان الخادم ومحمد بن النعمان (للتفصيل أكثر انظر: (القضاعي، أبو عبد الله محمد بن سلامة الشافعي (ت ٤٥٤هـ / ١٠٦٢م)، عيون المعارف وفتون اخبار الخلائق مخطوطة مصورة بدار الكتب المصرية، القاهرة، ورقة ١٢٠؛ أبو الفضائل، محمد بن علي بن نضيف (ت بعد ٦٣١هـ / ١٢٣٣م)، التاريخ المنصوري، تلخيص الكشف والبيان في حوادث الزمان، ترجمة: أبو السعيد دودو، (دمشق: مطبعة الحجاز، ١٩٨١م)، ص ٦٨؛ المقرئ، الاتعاظ، ج ٢، ص ١٢ وما بعدها؛ عنان، الحاكم بأمر الله، ص ١٥ وما بعدها.
- (٤٤) الكربلائي، القاضي النعمان، ص ١٢٢.

(٤٥) فمن ابرز مؤلفاته هي:

A Guide to Ismailiter, (London, 1932; The Greed of the Fatimide, (Bombay, 1936); Stadies in Early Persion Ismailism , (Bombay, 1955).

(٤٦) السجستاني: هو أبو يعقوب بن أحمد السجستاني السنجري لقب " بدندان " ولد عام (٢٧١هـ / ٨٨٥م)، في سجستان، فهو من اسرة فارسية، كان اليد اليمنى للداعي " النسفي " (ت ٣٣١هـ / ٩٤٢م) له الكثير من المؤلفات ابرزها كتاب " الاقتار " وكتاب " الينابيع " وغيرها للتفصيل أكثر انظر: (السجستاني، اثبات النبوات، تحقيق: عارف تامر، (بيروت: المطبعة الكاثوليكية، دبت)، ص ج مقدمة المؤلف؛ السجستاني، تحفة المستحبين، ص ٨ المقدمة؛ حسين، عبد الله المهدي، ص ٢٥٢.

(٤٧) القاضي النعمان: هو أبو حنيفة النعمان بن محمد بن منصور بن أحمد بن حيون المغربي عاصر الخلفاء الفاطميين في المغرب المهدي، القائم، المنصور والمعز ثم ذهب مع المعز عندما فتح القاهرة وبقي في خدمة المعز، حيث أصبح قاضي القضاة وداعي الدعوة إلى ان توفي (سنة ٣٦٣هـ / ٩٧٣م) في القاهرة له الكثير من المؤلفات غالبيتها مطبوعة للتفصيل انظر: (الكندي، أبو يوسف محمد (ت ٣٥٠هـ)، الولاة والقضاة، تحقيق: رفن كست، (بيروت: مطبعة الابهاء اليسوعيين، ١٩٠٨م)، ص ٥٨٦؛ ابن خلكان، وفيات الاعيان، ج ٣، ص ٢٠٦؛ ابن حجر العسقلاني، رفع الاصر عن اخبار قضاة مصر، تحقيق: حامد عبد (القاهرة: المطبعة الأميرية، دزت)، ج ٢، ص ٤٠٦؛ الكربلائي، القاضي النعمان.

(٤٨) الكرمانى: هو أحمد حميد الدين ولد في مدينة كرمان عاصر الخليفة الحاكم بأمر الله، له العديد من الكتب من اشهرها راحة العقل توفي سنة (٤١١هـ / ١٠١٩م) للتفصيل انظر: الكرمانى، راحة العقل، تحقيق، محمد كامل حسين ومحمد مصطفى حلمي، ط١، (القاهرة: دار الفكر، دبت)، ص ١ المقدمة؛ الكرمانى، الرياض في حكم الصادين صاحب الإصلاح والنصر، تحقيق: عارف تامر، (بيروت: دار الثقافة، دن)، ص ٦ مقدمة المحقق؛ الكربلائي، الداعي الاسماعيلي، ص ١٠٣ ومابعدها.

(٤٩) المؤيد الشيرازي، هو أبو نصر هبة الله بن موسى بن داود الشيرازي داعي دعاة الفاطميين، من زعماء الاسماعيليين وكتابه ولد في شيراز حوالي (٣٩٠هـ / ٩٩٩م) واخذ ميادى الدعوة عن والده، ومن ثم تدرج في مراتب الدعوة حتى أصبح حجة جزيرة فارس، المعروف بنشاطه في الدعوة لمذهبه والدعوة للفاطميين واضطر إلى مغادرتها سنة (٤٣٦هـ / ١٠٤٤م) وتوجه إلى مصر فخدم الخليفة المستنصر الفاطمي، وتقدم إلى ان صار اليه امر الدعوة له الكثير من المؤلفات ابرزها " السيرة " و " الديوان " توفي بالقاهرة، سنة ٤٧٠هـ / ١٠٧٧م) ودفن بدار العلم . للتفصيل أكثر انظر: (الداعي المؤيد، السيرة المؤيدية، تحقيق: محمد كامل حسين، ط١، (القاهرة: دار الفكر، ١٩٤٧م)، ص ٥ ومابعدها؛ الكربلائي، الداعي الاسماعيلي، ص ٨٢ ومابعدها.

(٥٠) المستنصر بالله الفاطمي، هو أبو تميم معد بن الخليفة الظاهر تولى الخلافة بعد وفاة والده سنة (٤٢٧هـ / ١٠٣٥م)، وبقي بالخلافة إلى سنة (٤٨٧هـ / ١٠٩٤م) استلم الحكم وهو بالسابعة من عمره، استمرت خلافته ستين عام، مرت خلالها مصر بادوار شتى من القوة والضعف (ابن خلكان، وفيات الاعيان، ج ٥، ص ٢٢٩؛ حسن، علي، مصر في العصور الوسطى من الفتح العربي إلى الفتح العثماني (القاهرة: مكتبة النهضة المصرية، ١٩٤٧م)، ص ١٦٠؛ للتفصيل أكثر انظر: ماجد، المستنصر بالله الفاطمي.

(٥١) نزار: هو الابن الأكبر للخليفة المستنصر الملقب بالمصطفى لدين الله رأس النزارية من الإسماعيلية واليه نسبتها ولد في القاهرة اراد القيام باخذ ولاية العهد، ولكن بعد وفاة والده ابعده منها وقتل على يد الأفضل، كان له من العمر خمسين سنة اثناء وفاة ابيه (المقريزي، الخطط، ج ١، ص ٤٢٣؛ الزركلي، الاعلام، ص ١٦.

(٥٢) المستعلي بالله الفاطمي: وهو الابن الأصغر للخليفة المستنصر، اختلف المؤرخين في سنة ولادته فيرى البعض انه ولد سنة (٤٦٩هـ) فيما يرى البعض انه ولد سنة (٤٦٧هـ) اما البعض الآخر يرى انه ولد سنة (٤٥٢هـ) وهو الأرجح، بقي المستعلي يتولى امور الخلافة حتى وفاته سنة ٤٩٥هـ / ١١٠١م).

(٥٣) الربيعي، محمد كاظم، آل الجمالي ودورهم في الخلافة الفاطمية (٤٦٦-٥٢٦هـ / ١٠٧٤-١١٣١م)، رسالة ماجستير غير منشورة، (جامعة بغداد: كلية الآداب، ٢٠١٠م)، ص ٩٧٠.

(٥٤) السيدة الحره : هي اروى بنت أحمد بن محمد الصليحي زوجة الملك المكرم أحمد بن علي الصليحي واحده من النساء القلائل اللاتي تولن السلطة في الإسلام فقد امر الدعوة في اليمن بعد اعتزال زوجها حتى وفاقتها سنة (٥٣٢هـ / ١١٣٨م)، بلغت مكانه في الدعوة حتى رفعها المستنصر إلى مرتبة الحج. للتفصيل أكثر انظر، (اليماني، تاج الدين عبد الباقي بن عبد المجيد، بهجة الزمن في تاريخ اليمن، تحقيق: مصطفى حجازي (صنعاء: مطبعة منجم، ١٩٦٥م)، ص ٥٦؛ ابي محزمه، عبد الله الطيب بن عبد الله بن أحمد، تاريخ ثغر عدن، (القاهرة: مطبعة مدبولي، ١٩٩١م)، ص ٩٦.

(٥٥) الربيعي، آل الجمالي، ص ٩٢.

(٥٦) الحسن الصباح: هو الحسن بن علي بن محمد بن جعفر الحميري داعي الإسماعيلية النزارية في بلاد فارس، حيث عمل على موازنة نزار بن المستنصر ولده الأكبر، حين أخذ اخيه الأصغر الإمامة منه، الخربوطي، علي حسن، مصر العربية السياسة والحضارة من مصر في العصر الإسلامي، (القاهرة: مكتبة الانجلو، ١٩٦٣م)، ص ١٦٨؛ حسن، حسن الصباح، ص ١٤٥ ومابعدها؛ سيمز هامين كودين، فرقة اسماعيلية، ترجمة، فريدون بدره، طهرا: بلا، ١٣٨٣هـ)، ص ١٠.

(٥٧) الربيعي، آل الجمال، ص ٩٣. نلاحظ ان الحسن الصباح كان له دهاء كبير فقد مهد الأمور لنفسه واطهر التقاني للمذهب الاسماعيلي وميادنه، فظهر امام الاسماعيلية جميعاً، بانه ياخذ بناصر الدعوة لايناصر الدولة، ومن ثم انضوى تحت لواء نزار وانصاره جميع القائلين بامامته، وجميع القائلين بصحة التعيين الأول وبطلان التعيين الثاني، فهو نهائاً للفرص، إلا أن بدر الجمالي ورجال الدولة الفاطمية ضيقوا الخناق على الحسن الصباح، (شرف، طه أحمد النزارية اجداد اغاخان كما اسسها الحسن الصباح (زعيم الإسماعيلية في فارس، ط١، (القاهرة: مكتبة النهضة، ١٩٥٠م)، صص ٥١-٥٢).

(٥٨) القاضي النعمان، المجالس والمساربات، تحقيق: الحبيب الفقي وآخرون، ط١، (تونس: المطبعة الرسمية للجمهورية التونسية، دبت)؛ الأشعري، أبو خلف القمي (ت ٣٠٠هـ / ٩١٢م)، المقالات والفرق، تعليق: محمد جواد مشكور، (النجف: المطبعة الحيدرية، ١٩٦٣م)، ص ٨٠.

(٥٩) الشيال، جمال الدين، مجموعة الوثائق الفاطمية، (القاهرة: مكتبة التأليف والترجمة، ١٩٥٨م)، ص ٤٨.

(٦٠) الاتعاط، ج ٣، صص ١٤-١٥.

(٦١) المصدر نفسه، ج ٣، صص ١٤-١٥.

- (٦٢) المونت: يتكون اسمها من كلمتين فارسيتين موجودة في البهلوية " اله " بمعنى النسر أو العقاب و " اموت " وهي لهجة محلية لكلمة " اموخت " بمعنى تعليم، ومعناها تعليم العقاب (براون، تاريخ الأدب، ج٢، ص ٢٥٠؛ ويورد ابن الأثير تعليلاً للتسمية احسبه لايراه صحيحاً بقوله: قيل ان ملكاً من ملوك الديلم كان كثير التصيد فارسل يوماً عقاباً فقتبه فرأه قد سقط على موضع هذه القلعة فوجده موضعاً حصيناً فامر ببناء قلعة عليه فسمها " اله - موت " معناها بلسان الديلم العقاب ويقال الموضع ما يجاوره " طالقان " وفيها قلاع حصينة اشهرها " المونت " (الكامل في التاريخ، ج٨، ص ٢٠١).
- (٦٣) غالب، مصطفى، تاريخ الإسماعيلية، ط١، (دمشق: دار اليقظة، دزت)، ص ٢٨٢؛ غالب، اعلام الإسماعيلية، بيروت: دار اليقظة العربية، ١٩٦٤م)، ص ٥٨. فيروي لنا رواية ينقلها عن مخطوط اسماعيلي يسمى " كتاب الاخبار والآثار " لاحد دعاة النزارية وهو الداعي المغربي الشيخ محمد أبو المكارم بقوله " عندما اشتد الحصار على الإسكندرية من قبل الجاهد المارق الزنديق الارمني الافضل غادرها مولانا نزار مع اهل بيته متخفياً بزي التجار نحو سجماسه، حيث مكث عند عمته هناك بضعة اشهر حتى عادت اليه الرسل التي اوفدها لابلاغ الحسن الصباح عين محل اقامته فسار إلى جبال الطالقان مع اهل بيته ومن بقي معه من دعائه وخدمه حيث استمر بقلعة " المونت " بين رجال دعوته الخالصين وعمل مع الحسن بن الصباح على تأسيس الدولة النزارية وبعد ان تم له ذلك اصابه مرض شديد استدعى على اثره دعائه ونص على امامته ابنه " علي " وذلك سنة ٤٩٠هـ / ١٠٩٧ م) وتوفي اليوم الثاني ودفن في قلعة " الموت " (تاريخ الإسماعيلية، ص ١٨٣). ويرى جمال الدين الشيبان " ان ابعاد نزار وتولية المستعلي بمثابة " انقلاب سياسي " واضح المعالم قام به الأفضل شاهنشاه محافظة على السلطان القوي الذي كان يتمتع به منفرداً من ذا اواخر أيام المستنصر، فقد كان نزار عند وفاة ابيه رجلاً، مكتمل الرجولة، ولم تكن العلاقات بين الأفضل اثناء حياة المستنصر - علاقات طيبة، بل كانت العكس علاقات يشوبها الكره المتبادل (الوثائق، ص ٢٠). بينما يذهب " سرور " إلى ان الأفضل كان يعتقد ان نزار إذ ولي الخلافة حال بينه وبين مناصب الدولة على حين كان أبو القاسم أحمد صغير السن، ففي استطاعته اذا ولاه الخلافة ان يصبح مطلق التصرف في شؤون الدولة (الدولة الفاطمية، ص ١٠٣).
- (٦٤) أول من قام بنشر هاتين الوثيقتين هو اصف بن علي فيضي الهمداني دون ان يحقق نصوصهما وانما قام بتصحيحها، ثم نهد اليها محمد جمال الدين الشيبان وقام بتحقيقها ونشرها ضمن كتابه مجموعة الوثائق الفاطمية وطبعت بمصر بمطبعة لجنة التأليف والترجمة سنة ١٩٥٨م وازداد عليها بعض الهوامش التعريفية.
- (٦٥) الهداية، ص ٢.
- (٦٦) المصدر نفسه، ص ٢.
- (٦٧) المصدر نفسه، ص ٣.
- (٦٨) المصدر نفسه، ص ٣.
- (٦٩) المصدر نفسه، ص ٣.
- (٧٠) المصدر نفسه، ص ٤.
- (٧١) الاعتاض، ج٣، صص ٨٦-٨٧.
- (٧٢) البطانحي: هو أبو عبد الله المأمون، وزير الديار المصرية ونسبة إلى البطائح، موضع بين البصرة وواسط وهي قرى مجتمعة وسط الماء، وكان اياه صاحب خبز في العراق للمصريين فمات ونشأ البطانحي فقيراً فعمل حمالاً في الأسواق فدخل مرة على الأفضل مع الحماليين فرأه شاباً مليحاً خفيف الحركة فاستخدمه فراشاً فترضى به الحال واصبح موضع ثقته فولي بعد اعتياله الوزراء، للتفصيل انظر: اليافعي، أبو محمد عبد الله بن اسعد بن علي (ت ٧٦٨هـ)، مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان (بيروت: مؤسسة الاعلمي، دت)، ج٣، ص ٢١٣.
- (٧٣) آل الجمالي، ص ١٠٠.
- (٧٤) نقلاً عن: المقرئزي، الاعتاض، ج٣، ص ٨٧.
- (٧٥) الحنثشية: هيكت عن الحسن الصباح اساطير واوهام حول استخدام الحنثيش بهدف استغواء اتباعه للقيام باعمال الاغتيال التي يامر بها، وماذاك الا نتيجة منطقية لعمل منظماته الفدائية التي اطبقت شهرتها واعمالها الخارقة الافاق، واصبحت مصدراً للكثير من الرعب والفرع في العالم الإسلامي، الجويني، جهانكشاي، ج٢، ص ٢٦٨؛ برنالد لويس، الدعوة الإسماعيلية، ص ١٦؛ حسن، الحسن الصباح، ص ٢٣٣.
- (٧٦) الصواعق، ص ٣٨.
- (٧٧) المصدر نفسه، ص ٣٨.
- (٧٨) الشيبان، الوثائق، ص ٦٩.
- (٧٩) ابن ميسر، تاج الدين محمد بن علي بن يوسف (ت ٦٧٧هـ / ١٢٧٨م)، اخبار مصر، تحقيق: ايمن فؤاد السيد (القاهرة: المعهد الفرنسي للآثار الشرقية، ١٩٨١م)، ص ٣٥؛ المقرئزي، الاعتاض، ج٢، ص ١٥؛ سرور، الدولة الفاطمية، ص ١٠٢.
- (٨٠) الوثائق، ص ٤٧.
- (٨١) ابن واصل، مفرج الكروب، ج١، ص ١٢٦.
- (٨٢) . Ivanow, Kalamipir, P.xx
- (٨٣) الهداية، ص ١٢.
- (٨٤) المصدر نفسه، ص ١٢.
- (٨٥) الشيبان، مجموعة الوثائق، هامش رقم (١).
- (٨٦) المنصور: هو أبو العباس إسماعيل بن أبي القاسم، ولد بالمهدية سنة تسعة وتسعين ومائتين، وقيل ولد بالقيروان سنة اثنين وثلاثمائة، بويج بالخلافة سنة أربعة وثلاثين وثلاثمائة، وعمره اثنتان وثلاثون كان بطلاً شجاعاً بليغاً فصيحاً يخترع الخطبة. للتفصيل انظر (الصنهاجي، اخبار ملوك بني عبيد، ص ٢٢؛ المقرئزي، الاعتاض، ج١، ص ٨٨؛ غالب، تاريخ الدعوة الإسماعيلية، ص ١٢٠.
- (٨٧) العزيز: هو أبو منصور نزار بن المعز لدين الفاطميين ولد (٣٤٤هـ / ٩٥٥م) بمدينة المنصورة المغربية، وقدم مع والده المعز إلى مصر سنة (٣٦٢هـ / ٩٧٢م)، تسلم الخلافة سنة (٣٦٥هـ / ٩٧٥م) عرف بسعة علمه وثقافته (المقرئزي، الخطط، ج٢، ص ١٦٧؛ تامر، الخليفة الفاطمي العزيز قاهر القرامطة وافنكين (بيروت: دار الافاق، ١٩٨٣م)، ص ٦٥.
- (٨٨) الكرمانى، المصاييح، ص ٨٠.
- (٨٩) ابن الوليد، تاج العقائد، ص ٧٦.

- (١٠) الهداية، ص ١٣ .
- (١١) النزارية، ص ٥٣ .
- (١٢) السجلات المستنصرية، هي عبارة عن سجلات وتوقيعات وكتب ارسلها المستنصر بالله الفاطمي إلى دعاة اليمن وغيرها من البلدان، تقديم: عبد المنعم ماجد، ط١، (القاهرة: مكتبة الانجلو المصرية، ١٩٦٠م)، ص ٢١٠؛ ماجد، نظم الفاطميين ورسومهم، ط١، (القاهرة: مكتبة الانجلو المصرية، ١٩٥٣م)، ج١، ص ١٩ .
- (١٣) الهداية، ص ١٣ .
- (١٤) المصدر نفسه، ص ١٣ .
- (١٥) المصدر نفسه، ص ١٣ .
- (١٦) المصدر نفسه، ص ١٣ . فالداعي الاسماعيلي إدريس عماد الدين يورد رواية مقاربة من حيث المعنى والمضمون ما اورده صاحب الوثيقة بقوله: " ان المستنصر بالله كان يبشر بولده أحمد المستعلي صاحب خلافته والوارث لمقامه ورتبته قبل ان يولد، وكان نزار وعبد الله اكبر منه سناً، وقد نهاهما عن ان يتشاجرا في شيء هما ليس من اهله ، وان صاحبها - الخلافة من بعده - ههنا، واموي بيده إلى صلبه . (عيون الاخبار، ج٧، ص ١٨٨) .
- (١٧) الهداية، صص ١٣-١٤ . وفي رواية الداعي إدريس: " حتى اذا أتت من المستنصر بالله " النقلة " - يعني الموت - وندت إلى دار كرامة الله الرحلة، وأشار إليه ونص عليه، وامر اهل حضرته بطاعته وعرفهم ما خصه الله به من وراثة شريف مقامه وعالي درجته . عيون الاخبار، ج٧، ص ١٩٢ .
- (١٨) المصدر نفسه، ص ٨ .
- (١٩) المقريري، الاتعاط، ج٣، ص ٨٧ .
- (١٠٠) المصدر نفسه، ج٣، ص .
- (١٠١) المصدر نفسه، ج٣، ص .
- (١٠٢) المصدر نفسه، ج٣، ص . ويذهب المؤرخين المستعلية ان نزار كان أول المبايعين للمستعلي ثم انقلب عليه، ونجد هذا واضحاً من خلال الدعاية الواسعة التي شنتها " المستعلية " ونشرتها في مجالسها ودفعتها باتجاه المناطق التابعة لها ففي " السجلات المستنصرية " وهي السجلات التي حفظت المراسلات التي تبودلت بين القاهرة المستعلية وصنعاء بخاصة حيث الدولة الصليحية الموالية للفاطميين نلحظ ذلك واضحاً في الرسالة التي بعثت بها والدة المستعلي إلى السيدة الحرة الملكة الصليحية قولها: ان الامام المستنصر بالله كان يشير لها - الخلافة - إلى ولده المستعلي، ثم افصح ، ويعرض بوجوبها له ثم صرح " السجلات المستنصرية ، سجل ٣٥ ، ص ١١١ .
- (١٠٣) الهداية، صص ١٤-١٥ .
- (١٠٤) المصدر نفسه، ص ١٤ .
- (١٠٥) المصدر نفسه، صص ١٤-١٥ .
- (١٠٦) المصدر نفسه، صص ١٤-١٥ .
- (١٠٧) المصدر نفسه، ص ١٥ .
- (١٠٨) الربيعي، آل الجمالي، ص .
- (١٠٩) المصدر نفسه، ص .
- (١١٠) المقريري، الاتعاط، ج٣، ص ٨٧ .
- (١١١) المصدر نفسه، ج٣، ص ٨٧ .
- (١١٢) الهداية، ص ١٥ .
- (١١٣) المصدر نفسه، ص ١٥ .
- (١١٤) المصدر نفسه، ص ١٥ .
- (١١٥) المصدر نفسه، ص ١٥ .
- (١١٦) المصدر نفسه، ص ١٥ .
- (١١٧) المصدر نفسه، ص ص ١٥-١٦ .
- (١١٨) المصدر نفسه، ص ص ١٥-١٦ .
- (١١٩) المصدر نفسه، ص ١١٧ .
- (١٢٠) عبد الرحيم بن اياس: هو ابن عم الخليفة الحاكم بأمر الله ، جعله الحاكم ولياً للعهد سنة (٤٠٤هـ/ ١٠١٣م) ، ثم قلده ولاية دمشق سنة (٤١٠هـ/ ١٠١٩م) ، للتفصيل أكثر انظر: الذهبي شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان (ت ٧٤٨هـ/ ١٣٤٧م) ، سير اعلام النبلاء، تحقيق: محي الدين ابي سعيد ، (بيروت: بلا، ١٩٩٧م)، ج١٣، ص ١٨٩؛ الصفدي، امراء دمشق في الإسلام، ص ٥١ .
- (١٢١) المقريري ، الخطط، ج٣، ص ٢٥٢؛ تامر، الحاكم بامر الله، ص ١١٧ .
- (١٢٢) — ، الاتعاط، ج٢، ص ١٠٣ . حيث ورد في هذه السكة " عبد الله وولية الامام الحاكم بامر الله، أمير المؤمنين، وعبد الرحيم ولي عهد المؤمنين " ، انظر: ماجد ، الحاكم بأمر الله، ص ١٧٨؛ الحدراوي، الحاكم، ص ٥٧ هامش رقم (٢) .
- (١٢٣) البنود : هي الرايات والاعلام، ومفردها " بند " وهو العلم الكبير أو اللواء، وقد اتخذت في القتال وفي الاحفالات، حيث كانت تكتب عليها الايات القرآنية، اما المكان الذي توضع فيه يعرف " خزنة البنود " ، حيث كانت ملاصقة للقصر، للتفصيل انظر، (المقريري ن الخطط ، ج٢، صص ٢٧٧-٢٨١؛ ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة، ج٤، ص ٤٧؛ مشرفه، نظم الحكم، صص ١٠٣-١٠٤ .
- (١٢٤) الطراز: لفظ فارسي معرب يعني في الأصل " البرودري" أو الموشى أو المنكرش، أصبح يقصد به بعد ذلك ملابس الخليفة الرسمية، حيث أصبح رمزاً من رموز السيادة، فمتى تولى الاعلم ولي العهد " نقش اسمه على الطراز " ثم اتسع نطاق هذا اللفظ حتى انتهى إلى الدلالة على المصنع أو المكان الذي تصنع فيه مثل هذه المنسوجات للتفصيل انظر: جروهمان: ادولف ، أوراق البردي العربية بدار الكتب المصرية، نقله للعربية ، حسن ابراهيم حسن، (القاهرة، ١٩٣٤م)، السفر الأول ، صص ٣-٤؛ مرزوق: محمد عبد العزيز، الزخرفة المنسوجة في الأقمشة الفاطمية، (القاهرة: ١٩٤٢م)، ص ٢١ .
- (١٢٥) ابن سعيد، النجوم الزاهرة، ص ٦٤ .
- (١٢٦) الباشا، الفنون الإسلامية، ج٣، ص ١٣٤٨ .

- (١٢٧) الهداية، ص ١٧.
- (١٢٨) المصدر نفسه، ص ١٨.
- (١٢٩) المصدر نفسه، ص ١٨. ومن الحجج التي اعتمد عليها المستعلية التي تدل على امامة المستعلي هي بقولهم ان المستنصر لما تكالبت عليه الاعداء سير اولاده لمواضيعها فيذكر المقريري (٨٤٥هـ/ ١٤٤١م) " لما جرت تلك الشدائد على الامام المستنصر سير اولاده وهم الأمير عبد الله إلى عكا إلى أمير الجيوش، ثم اتبعه بالامير ابي علي والامير ابي القاسم - والد الحافظ - إلى عسقلان، وسير " نزار " إلى ثغر دمياط، سير الأعلى إلى الاعلا، ولم يسمح بمسير الامام المستعلي ولاخروجه من القصر لما أهله له من الخلافة" (الاتعاض، ج٣، صص ٨٤-٨٥).
- (١٣٠) المصدر نفسه، صص ١٨-١٩.
- (١٣١) القاضي النعمان، دعائم الإسلام، ج١، الصفحات ٣، ٥، ١٥، ١٦.
- (١٣٢) المقريري، الاتعاض، ج٢، ص ١٠٤؛ تامر، الحاكم، ص ١٧.
- (١٣٣) الهداية، صص ١٨-١٩.
- (١٣٤) المصدر نفسه، ص ١٩.
- (١٣٥) المصدر نفسه، ص ١٩.
- (١٣٦) المصدر نفسه، ص ٢٣؛ الشيبان، الوثائق، ص ٥٢ وما بعدها.
- (١٣٧) سورة البقرة، آية ١٠٦.
- (١٣٨) الهداية، صص ٢٣٠-٢٤٠.
- (١٣٩) النويري، نهاية الارب، ج٢٨، ص ١٢٠ اما ابن الفرات (ت ٨٠٧هـ/ ١٤٠٤م) فراوئته قريبة من النويري فيقول " ان الحسن الصباح وفد إلى القاهرة لانتهاء دراسته المذهبية في دار الحكمة سنة (٤٧٩هـ/ ١٠٨٦م) وتمكن من مقابلة الخليفة المستنصر بالله الفاطمي الذي منحه رتبة داعي (ناصر الدين محمد بن عبد الرحيم، تاريخ ابن الفرات، تحقيق: حسن الشماع، ط١، (القاهرة: مطبعة الحداد، ١٩٦٧م)، ج١، ص ١٥٢).
- (١٤٠) الاتعاض، ج٢، ص ١٥٢.
- (١٤١) Kalampir, P.xx.
- (١٤٢) تاريخ الأدب في إيران، ج٢، ص ٢٤٩؛ والراجح ان براون نقل من كتاب جامع التواريخ دون ان يشير اليه احدًا غير ان عارف تامر وهو اسماعيلي نزار يري ان الحسن الصباح حظي في القاهرة برعاية الداعي " ابي داود المصري" الذي اكرم وفادته، وسهل له التعرف على كبار الناس في القاهرة وفي مقدمتهم ولي عهد الامام الفاطمي " الأمير نزار " الذي محضه أيضاً ثقته ومحبه، ومهد له السبيل للمثول بين ايدي الخليفة المستنصر بالله أكثر من مرة وكان الخليفة ومنذ اللقاء الأول قد توسم فيه الخير (تاريخ الإسماعيلية، ج٤، صص ٨٢-٨٣).
- (١٤٣) الشيبان، مجموعة الوثائق، ص ٦٤.
- (١٤٤) الدينار المنقوط: مصطلح اطلق على الدينار الذهبي الذي ضرب في عهد العزيز وباسمه، وكان في وسطه كره صغيره مزخرفة كانها شمس تخرج منها اشعة . المصدر نفسه، ص ٦٤.
- (١٤٥) المقريري، الاتعاض، ج٢، ص ١٠٣.
- (١٤٦) المصدر نفسه، ج٣، ص ٨٤.